في رحاب رمضان

أشواق وذكريات

لشاعر طيبة

محمد ضياء الدين الصابوني

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

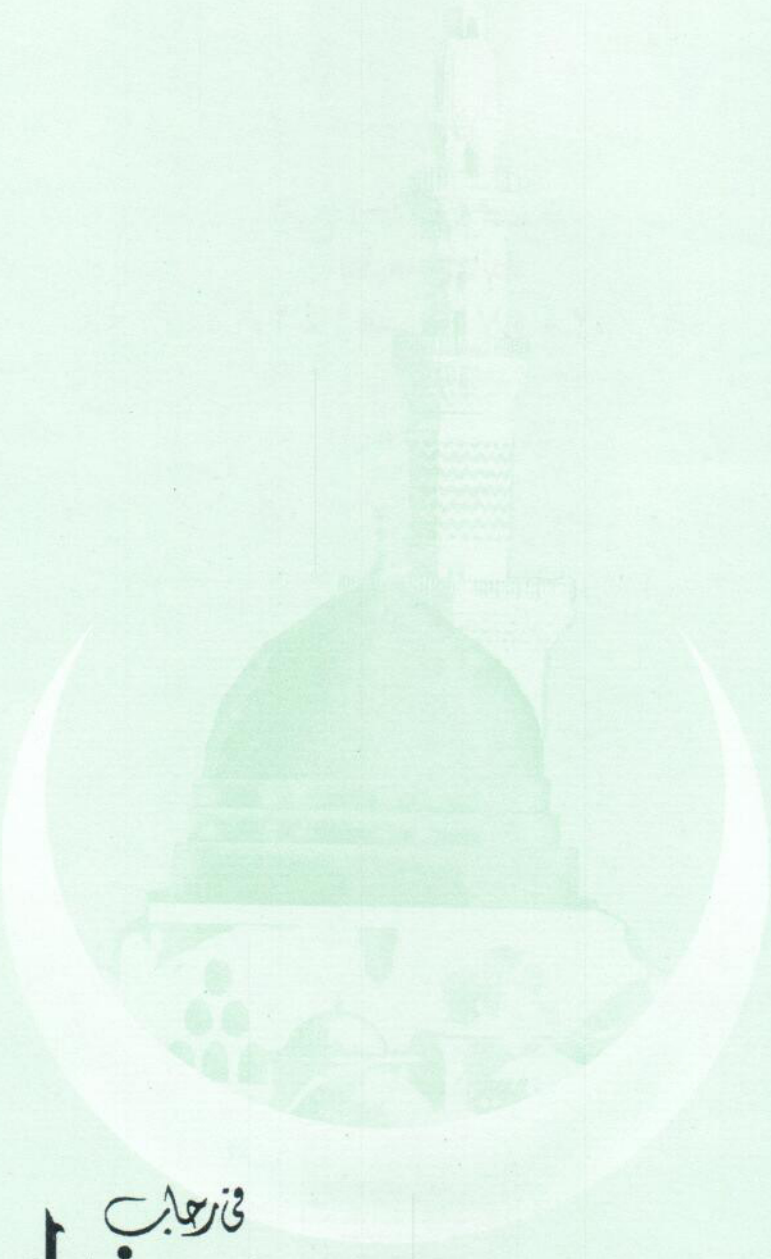

في رحاب رمضان

"أشواق وذكريات"

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثالثة
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

١٧ شارع الجاحظ - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة
تليفاكس: ٠٢ ٢٤٠٥٤٣٢٥ - محمول: ٠١٨ ٢٠٠١٧١٤ - ٠١٢ ٣٢٤٨٧٨٩

في رحاب رمضان

« أشواق وذكريات »

لشاعر طيبة وآل البيت

محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثالثة
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

١٧ شارع الجاحظ - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة
تليفاكس: ٠٢ ٢٤٠٥٤٣٢٥ - محمول: ٠١٨ ٢٠٠١٧١٤ - ٠١٢ ٣٢٤٨٧٨٩

إنْ كانَ حسّان قد غنّاهُ أروعه

فإنّ لي نسبًا والدّهرُ ذاكرهُ

زيّنتُ صفوةَ أشعاري بمدحتهِ

حسبي مِن الفخرِ أني اليومَ شاعرهُ

محمّد ضياء الدّين الصّابوني

شاعر طيبة وآل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

مقدمة
الطبعة الأولى

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

بالأمس القريب جمعتني أيّامْ الاغتراب مع أخ حبيب هو الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني شاعر الدعوة والإسلام، لمست فيه شعلة الإيمان المتّقدة والحبّ الصادق لله ولرسوله ولآل بيته وصحابته الغرّ الميامين.

ولقد عرفت فيه الشاعرية الفذّة والأصالة الشعرية، واستمعت إلى قصائدَ تشحذ الهمم وتجنّد العزائم وتلهب المشاعر وتذكي مجامر الإيمان.

ولطالما استمعت إليه في أكثر من ندوة أدبية وأمسية شعرية وذلك على مدرج جامعة الرياض وقرأت له في الصحف اليومية والأسبوعية.

هذا ما حدا بي أن أقدّم لإخواني الأعزاء بعض القصائد من شعره الإسلامي آملاً أن نلتقي معه قريبًا في ديوانه الكبير (نشيد الإيمان) وهو أروع شعر إسلامي في العصر الحديث.

فله مني الشكر ومن الله جزيل الأجر لما يقدم في سبيل الدعوة وإحياء هذه المناسبات الإسلامية العظيمة التي نحن أحوج ما نكون إلى إحيائها والاحتفاء بها، والله من وراء القصد.

دمشق في ٢٥ من شعبان ١٣٩٥هـ

محمد مفيد الجيمي

مقدمة
الطبعَة الثَانِيَة

المحمودُ اللهُ جلَّ جلاله، والمصلَّى عليه محمدٌ وآلُه، والمدعوُّ له الإسلامُ ورجالُه وبعد:

فإن هذه المجموعة الشعرية قيلت في شهر القرآن، شهر الصبر والغفران، شهر التوبة والإحسان، شهر البر والإيمان.

وقد نفدتْ الطبعة الأولى منذ صدورها، وكان لابدّ من إعادة طبعها، وقد أضفتُ إليها بعض القصائد التي قيلت في (طيبة الطيبة) في ذلك الجو الروحاني، حيث تخشعُ القلوب ويُرْجَى أن تُغْفَر الذنوب.

ورمضان شهر الطاعات، وشهر الذكريات، فيه ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر، وفيه تُفتح أبواب الجنة، وتغلَق أبواب النار، وتسلسل الشياطين كما ورد في الحديث الشريف: «تفتح أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتغل فيه الشياطين، وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغي الخير أبشر، ويا باغي الشر أقصر» رواه أحمد وابن ماجه.

وفي رمضان ذكريات حلوة، وأيام خالدة ! فما أسعد النفس وهي تسمو إلى خالقها نقية صافية نقاء الشعاع وصفاء الماء !

إن لربكم في الدهر نفحاتٍ، ألا فتعرضوا لها، إنها فرصة العمر، وما

أسعد الإنسان باغتنامها !

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«ينـزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلةٍ حين يبقى الثلث الآخر فيقول:

من يدعوني فأستجبَ له ؟

من يسألُني فأعطيَه ؟

من يستغفر فأغفرَ له ؟» متفق عليه.

وفي رمضان تستروح النفس معاني السمو وتتذوق حلاوة الإيمان وتنعم بنفحات القرآن.

أعظمْ بمدرسة الصيام ! فكم من نِعَم لا تُعدّ، وعطايا لا تُحدّ،

وفي (رمـــضـــان) كم من ذكـــريات

تـذكـــــرنـا بأيـام خـــــوالـي!

وكـم نِـعَـمٍ مـن المـولـى عـلـيـنـا

عطايا لا تُحَـــدّ مـــدى الليـــالي

فـمـــا أحلى ليـالي الصـوم حـقًـا

بهـا تسـمـــو إلى دنيـا المعـالي!

وتشـعـــر بالأخـوَّة والتـصـافي

وأنت تعـيش في جـو مـثـالي

فبوركتَ يا شهر الصيام، وبوركت يا شهر القيام وطوبى لمن صامه إيمانًا واحتسابًا. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

شاعر طيبة وآل البيت

هـذا الدّيوان

يحتوي هذا الديوان على قصائد نظمها (شاعر طيبة) الأستاذ الشيخ/ محمد ضياء الدين الصابوني وطلب مني ناشروه مؤسسة (عالم المعرفة) التقديم عليه ولقد انتظر هذا الديوان مني وقتًا طويلاً أعد نفسي فيه للتقديم عليه.. ولو كان شعرًا أي شعر.. وديوانًا لأي لون من الألوان الشعر لما احتاج أن يتأخر أي وقت لتقديمه أو التقديم عليه.. ولكن شعر في أعمال المصطفى ﷺ وفي ذاته التي خلقت من النور قبل خلق السموات والأرضين. فكان أول المخلوقين «نور» لا يستطيع أحد أن يحيط بوصفه.. ثم هو أول وآخر من حمل رسالة الله إلى الناس كافة.. وقد آمن به كل شيء صاغته قدرة الله وإرادته ومن لم يؤمن به ويعززه ويوقره فقد خسر خسرانًا مبينًا.. ولذا كان السؤال الذي قام في ذهني هو ما هو نوع المديح اللائق بهذه الذات المقدسة وإلى أين يصل من مقامها مديح المادحين.. وماذا يبلغ منه أدراك أوصافها بيان الواصفين..

وعلى اعتبار أن الشعر هو أسمى الوسائل البيانية في عرف البشر لإبراز مكنونات عقولهم وقلوبهم في قوالب شفافة جذابة تحوّل البيان سحرًا. وسحر البيان عواطف جياشة تهتز لها النفوس إعجابًا وطربًا وأنسًا إلى الحد الذي تنحل معه عقد الوقار وتتمازج الصور الشعرية المسحورة بمعانيها وألحانها وموسيقاها حتى تطيش بحلم الحليم ومقام العظيم فيبدو شأنه شأن أي نفس مخمورة بهذا السحر الغالب على العقول فلا يملك من أمر نفسه شيئًا ولا يستطيع من أدركه مثل هذا الحال ممن يحرصون على وقارهم واتزانهم إلا أن يجد عذرًا لنفسه (بأن الكريم طروب) وإن ما أدركه من نزوات إنما هي نداء الفطرة الطروبة التي تتحكم في نفس الكريم..

وعلى هذا الاعتبار فإننا نحاول أن نحدد ما تصوغه أعلى مقامات الشعر سحراً ورونقًا وسموًا - أن نحدد ما تبلغ في هذا المقام - مقام مديح المصطفى ﷺ.

إن ما جاء في هذا الديوان من شعر تطرب له النفوس وينساب إلى المشاعر انسياب النسيم تحيا به الأرواح شأنه في مقام مديح المصطفى ﷺ شأن كل شعر المديح الذي تنافس في ترويضه ورونقته وصقله وتحليته الشعراء من قبله..

ولكني أعتقد أن مقام مديح المصطفى ﷺ لا يمكن بلوغه بصفات العبقرية الشعرية وحدها وملكاتها في نفوس المادحين ولكن بلوغه إنما يكون على قدر من يصدر عنه مديح المصطفى ﷺ.

ولقد صدر أول مديح في هذه الذات المقدسة من ذات الله.. ومن ملائكته الكرام فكان هذا هو المديح الحق الذي يليق بمقام سيدنا محمد ﷺ.. وبذلك تحدد ما بلغه المادحون من قبل ومن بعد وإلى يوم الدين في المستوى الذي تستطيع الطاقة البشرية بلوغه أما المديح الحق اللائق بذاته ﷺ فهو ذلك المديح الذي ليس له أول في البداية ولا آخر في النهاية وهو ما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. (سورة الأحزاب آية ٥٦).

والآية الكريمة،

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾. (سورة الفتح آية ٢٩).

والآية الكريمة،

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. (سورة الفتح آية ١٠).

والآية الكريمة،

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. (سورة التوبة آية ١٢٨).

والسور الكريمة،

والضحى - إلى آخرها.. وألم نشرح إلى آخرها.. والكوثر إلى آخرها..

إن تصور هذه الحدود العليا من المديح التي لا يمكن أن تسمو إلى مشارفها أي قوة بشرية في مديح المصطفى ﷺ هي التي أبطأت بتقديم هذا الديوان.

ولذلك فإن هذه المقدمة لم تأت في صميم موضوع تقديم شعر الديوان ولا شاعره ولكنها اشتملت على خواطر أبرزتها.. أنوار المصطفى فابتعدت بها عن الموضوع الذي كتبت هذه السطور بسببه.. وفي صدده..

فمعذرة لشاعر طيبة.. ولمؤسسة (عالم المعرفة) مع أطيب التقدير للشاعر والاعتزاز بشعره - وقبل كل ذلك وبعده - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ - صلى الله عليك يا سيدي محمد يا رسول الله في الأولين.. وفي الآخرين.. وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين..

المدينة المنورة ٢٩ رجب ١٤٠٥هـ.

حسن محمد كتبي

وزير الحج سابقا

كلمة طيبة من الدكتور علاء الدين خروفة

الأديب المبدع، (شاعر طيبة) الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني يتحلى بخلق حسن، وحس مرهف، وتواضع جم. فلا غرابة إذا انعكست شخصيته على شعره.. لقد تسنى لي قراءة ديوانه (في رحاب رمضان) فألفيت نفسي أمام أخ مسلم عابد، ناسك، يتعبد بشعره، ويتخذه وسيلة للتقرب إلى الله جل وعلا.. انظر إلى هذا البيت من قصيدة (تحية رمضان):

كم هِمْتُ في نفحاته وسبَحْتُ في ... أجوائه فرويت قلبي الظامي

والضمير عائد إلى شهر رمضان المبارك.

وانظر إلى قوله من قصيدة (مناجاة):

رباه قد أزف الرحيل وليس لي ... غير التذلل والبُكَا ومشيبي

رُحْمَاكَ يا من لا يُخيِّبُ سائلاً ... يا من كشفت الضر عن أيوب

فأنا الذليلُ وأنت أرحمُ راحمٍ ... ورضاك عني غافر لذنوبي

إنه شعر سلس، سهل ممتنع، إنه السحر الحلال ينساب من قلب (شاعر طيبة)، ويتدفق من عاطفته، فيتحول إلى ابتهالات، وأدعية وتضرع، وتوسل.. ولقد كان الشاعر موفقًا كل التوفيق حين جعل (المشيب) في البيت الأول من أسباب طلب المغفرة..

وأحسب أن الذي يقرأ هذا الشعر من غير أن يعرف قائله يتوق كثيراً للتعرف على شخصية الشاعر. ومن يتعرف عليه يجد أنه صورة صادقة

لشعره، فهو متواضع، حسن العشرة، دمث الخلق، لين الجانب، خفيف الظل، وقد جعل شعره وسيلة للدعوة إلى الله سبحانه، وحث الناس على التمسك بتعاليم الإسلام، وذلكم هو الشعر الذي أنس به، وأحبه، وأصفو له، وأصطفيه - قراءة أو سماعًا... إنه الشعر الموزون المقفى الذي يخدم الدعوة الإسلامية، ويعبر عن خلجات النفس المسلمة، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ويبين طريق الهداية، وسبيل الرشاد... وأن الديوان الذي أتحدث عنه من هذا القبيل، استمع إلى شاعرنا يقول في قصيدته (ابتهال):

ناديت قومي عودة (لكتابكم) أو ما كفى من فرقة وعقاب؟

عودوا إلى النهج القديم وسنّة الهادي الحكيم معلم الآداب

ولقد لمست أن الشاعر يعتز كثيرًا كثيرًا - وهو محق - بلقب (شاعر طيبة)، ولا يسره شيء سروره بهذا اللقب الذي هو جدير به، لما أنشد من أشعار، ونظم من قصائد في المصطفى ﷺ .. استمع إليه يقول من قصيدة (العشر الأخير من رمضان):

إن كان حسان قد غناه أروعه فإن لي نسبًا والدهر ذاكره

زينت صفوة أشعاري بمدحته حسبي من الفخر أني اليوم شاعره

ثم استمع إليه في قصيدة (يا رب نور بالكتاب قلوبنا) حيث يقول:

شدوت على سمع الزمان روائعًا وكُرِّمتُ مذْ لُقِّبتُ (شاعرَ طيبة)

وما كنت بدعًا في مديح (**محمد**) هو الرحمة الكبرى لكل الخليقة

بشيرًا نذيرًا للعوالم داعيًا سراجًا منيرًا هاديًا للبرية

عليه صلاة الله ما لاح بارق وما كان في (القرآن) تفريج كربة

وهذا الديوان (في رحاب **رمضان**) مليء بالقصائد التي تشيد بهذا الشهر

المبارك، وتعدد مآثره، وتتغنى بمفاخره، فلا غرابة إذ يحمل الديوان هذا الاسم المبارك، فضلاً عن ذلك فقد اختار الشاعر عنوان بعض قصائده من كلمات الحديث النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأتم السلام، ومن ذلك قصيدته التي هي بعنوان (للصائم فرحتان).

وإذا كان شاعر الفسق والفجور قد قال:

رمضانُ ولّى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاق

فإن شاعرنا المسلم (الصابوني) يقول في مطلع قصيدته (**رمضان** يا شهر الهدى):

رمضانُ أقبل قم بنا يا صاح دنيا من الإشراق والأفراح

ومن الحوادث البارزة الشهيرة في التاريخ الإسلامي، والتي وقعت في شهر **رمضان** المبارك: معركة بدر الكبرى، كما هو معروف، فلا غرابة إذا وجدنا الإشادة بها، والإشارة إليها في مواضع عديدة من الديوان، ولا غرو إذا كان لها من هذا الديوان النصيب الأوفى، وهذا هو عذر الشاعر إذ يقول:

كلما عادني تذكر بدر طاولت عَزْمتي ذرا المجد فخراً

وهكذا يمضي الديوان كله واعظًا.. ميسراً.. مبشراً.. داعيًا إلى الله - جل شأنه - مبدع الكون، خالق الاصباح، خالق الثقلين، بأسلوب سهل، واضح المعنى، يسير الفهم، قوي العبارة، رشيق النظم، سليم الوزن، خفيف الوقع على النفس وعلى السمع... نفع الله به المسلمين وجعله في ميزان حسنات الشاعر ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾..

مكة المكرمة في ١٤ / ٦ / ١٤٢٨هـ

د/ علاء الدين خروفة
المدرس في المعهد العالي للدعوة
في المدينة المنوّرة

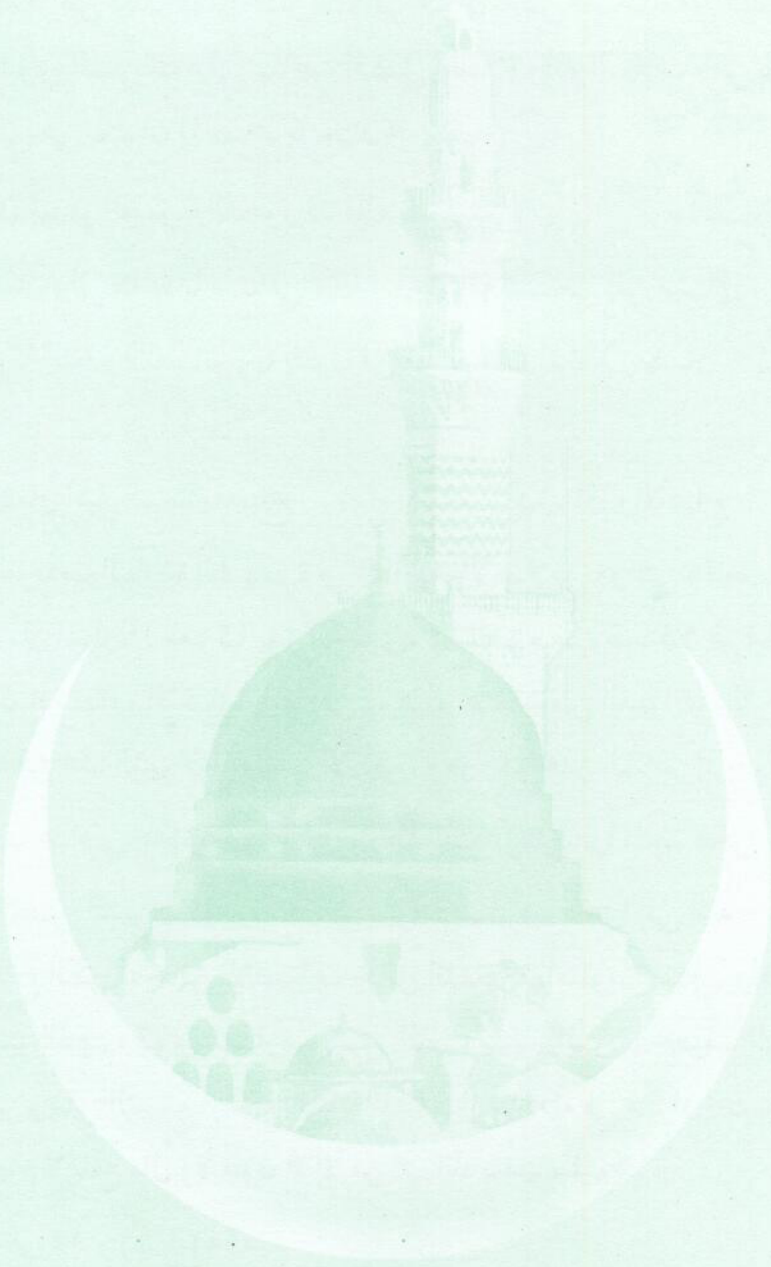

شهر الهدى والغفران

(رمضانُ) ما أحلى لِقَا رمضانِ
شهرُ الهدى والعفوِ والغفران !
(رمضانُ) إنكَ للقلوبِ سكينةٌ
ومَنارة للتائه الحَيْران
شَهْرٌ تَفتَّحت القلوبُ ونُورَتْ
غُمِرَتْ من النفحات والإحسان
كَمْ في لَياليكَ الجميلةِ بهجةٌ
للقائمين ونفحةُ الإيمان!
كَمْ في رِحَابكَ رحمةٌ ومودةٌ
كم في لياليك الحسان معاني!
صفت النفوسُ فليس أيُّ مكدِّر
وسمتْ على الأحقادِ والأضغان
لا ظَالِمٌ فيهِ ولا متكبرّ
وغَنيُّهمْ وفقيرُهم سِيان
ما أسْعَدَ الإنسانَ في أيامه
فكأنَّه في جَنَّةِ الرضوان !
الصومُ سَلوى النفسِ من آلامها
فيه العَزاءُ وبَلْسَمُ الأشجان

الصـــومُ طِبٌّ للقلوبِ وفَـــرْحَـــةُ

للبـــائسينَ ويقظةُ الوجـــدان

الصـــومُ نِبْـــراسُ الرشَـــاد وجُنَّةُ

وريـاضَـــــــة الأرواحِ والأبـدان

الصـــومُ مَـــدْرَسَـــةٌ تُربّي أنْفُـسَـاً

وتَقـــودُهَا للخـيـــرِ والإحـســـان

أعظمْ بمدرسَـــةِ الصِـيَـام فـإنهـا

تَسْـمُـو وتُطْفِي لاعِجَ الأشـجـان

فَلْتَـهْنئُـوا بصِـيَـامـه ولتسـعَـدوا

بقـيـامـه في صِـحَـةٍ وأمـان

والمحـسنونَ لهمْ على إحْـسَـانهمْ

أضْـعَـافُ مـا بَذلوهُ للرحـمن

(رمـضـانُ) إنَّكَ بهَّـجَـةٌ لنفـوسنَا

فـيكَ السَـعـادةُ والنعـيمُ الهـاني

وتقـبلَ الرحـمنِ منك صـيـامـه

وقـيـامـه وغُـمِـرتَ بالرضـوان

يا فـوزَ مَنْ قـدْ صـامَـهُ يا بشْـرَ مَنْ

قَـدْ قـامَـهُ بتـلاوةِ القـرآن

صلّى الإلهُ على النبيُ مـحـمـد

والآلِ طُرّاً في مَـدى الأزمـان

تحيّة رمضان

شـهـر أطلَّ بفـجـره البسّـام

دنيـا من الإشـراق والإلهـام

شـهـر أطلَّ فـمـرحـبًا بقـدومـه

وبفـيـضـه المتـدفّق المتـرامي

يا فـرحـتي بصـيـامـه، يا نشـوتي

بقـيـامـه، يا لذّتي ومُـدامي

شـهـر عظيم القـدر فـيـه ليلة

تسـمـو فـضـائلهـا على الأعـوام

هي لـيلة حثَّ الآلـه نبـيّـه

بقـيـامـهـا، فـالأجـر فـيـهـا نامي

لاحت بشـارات السـرور وغـذّيت

أرواحنـا بـروائـع الأنـغـام

كم همتُ في نفـحـاته وسـبحَت في

أجـوائه فـرويتُ قلبي الظامي!

النور في أرجـائه مـتـلألىء

كـالبـدر شقَّ غـيـاهب الأظلام

(صـوموا تصـحـوا) فالصـيام عبادة

ورياضـة الأرواح والأجـسـام

الصـــوم سلوى النفس في أحـــزانهـــا

وعـــزاؤها من لـوعـــة وسَـــقـــام

الصـــوم مـــدرســـة تربّي أنفـــسًـــا

وتروضـــهـــا في طاعـــة ونظام

أعظم بمدرســة الصـيـام فـإنّهـا

للمـــؤمن الأوّاب خـــيـــر إمـــام

مـــا للصـــيـــام عن الطعـــام مـــزيّة

حـــتى تصـــوم عن الهـــوى الهـــدّام

حـــتى تصـــومَ عن المحـــارم كلّهـــا

من كل منقـــصـــةٍ وهجـــر كـــلام

أو مـا سـمـعت حـديثَه القـدسيّ في

فـضل الصـيـام فـفـيـه كلُّ مَـرام

(الصـــوم لي وأنا الذي أجـــزي به)

بمثـــوبة دقّت على الأفـــهـــام

أشـعْـر فـؤادَك رحـمـةً ومـحـبـة

للبـــائس المحـــروم والأَيْتَـــام

وامـــسح دمـــوعَ البـــائسين ولا تكنْ

فظًا غليظَ القلب كـــالأَنْعَـــام

تَتـــعـــاقب المحن الشِـــدادُ عليـــهم

يتـــجـــرعـــون مـــرارة الآلام

مـدُّوا يد الإحـسـان نحـوهـم عـسى
تتنـزّل الرحـمـات كـالأنسـام

* * *

رمـضـانُ يا خـيـر الشـهـور تحـيـةً
أشـرقْ بهـدي الله والإسـلام
وأنـرْ قلـوب المسـلين وقـدهـم
للعـدل والإحـسـان والأنعـام
وابعث بهـم روح الأولى عـمـروا الدنى
بالبـر والتـقـوى وحـفظ ذمـام
من كل صنديد يخـوض غـمـارها
مـتـسـاميًـا بالدين أيَّ تسـامي
يطأ الثـرى مـتـرفـقًـا من عـزةٍ
شـمّـاء فـاقت صـولة الضـرغـام
تقف الدهور مـشـيـدة بقـضـائه
ومـضـائه مـبـهـورة الأخـلام
المجـد ملءُ إهابه والدين كـ ـلُّ رغـابه والعـزُّ للإسـلام

* * *

رمـضـان يا شـهـر الهـدى والنور

والغـفـران والقـرآن والأحكام

المسلمـون تزعـزعت أخـلاقـهم

وجـرت حـيـاتهم على الأوهام

حسـبوا التـمدّن شـرعـةً وتقـدّمًا

فـمـشـوا إليـه ولات حين مـلام

فـأنر قلوبهم وسـدّد خطوهم

وانفـحـهم بمحـبـة ووئام

واجـعل سلوكـهم صـلاحًـا كلَّه

ليـستْ تُنال فـضـيلة بكلام

أنا مـذنب في عـفـو ربي طامع

وقف القـريضَ لخـدمـة الإسـلام

كلٌّ إذا مـدَّ الظلام رُواقـه

قطع الدجي بتـلاوة وقـيـام

كلٌّ رمى فـأصـاب إلاّ أنني

أرمي ولكن لا أصـيبُ مَـرامي

قـصّـرْتُ في جنب الإله لغـفلتي

وغـرقت في الأخطاء والآثام

فـإليكَ يا خـيـر الشـهـور تحـيـةً

كـالطيب يعـبَق في شـذي الأنْسام

نفحات رمضانية

أطلَّ شـهـرٌ عظيمُ القَـدْرِ فـاغـتنمِ
وناجِ مـولاكَ لا تَرْكَنْ إلى السَّـأم

كَمْ فيه من نفحاتٍ قَدْ سمتْ عظَمًا
(خيرُ الشهورِ) على الإطلاقِ في العِظَم !

تقـضي الليـاليَ في أنسٍ وفي دَعَـة
تَسْتَمطرُ العفـوَ من مـولاكَ ذي النعم

إن الصـيـامَ جـهـادُ النفسِ يُوقظَها
فـجـاهدِ النفسَ في تَقْـواكَ تَسْـتَـقِم

إن السـعـيـدَ الذي صَامتْ جَوارِحُهُ
فأنتَ في (رمـضـان) الخيـرِ ذي الكرم

(الصـومُ) طُهْـرٌ وإيمانٌ وتزكـيـةٌ
وكَـمْ لـه أثَـرٌ فـي الـنـفـسِ والأمم !

(الصـومُ) مـدرسـةٌ تسـمـوُ بطالبـهـا
ليسَ الصـيـامُ عن الإمْـسَـاكِ والُّلقَم

مـا صـامَ مَنْ يقطعُ الأيامَ في لَعِبٍ
يُـروِّحُ الـنـفـسَ بـالـلـذاتِ والحـلُـم

(الصـومُ) نورٌ يُضيءُ قلبَ صاحبه
والصـومُ جُنَّتُـهُ مِنْ مَـأزِق وَخِم

حقيقةُ الصَوْمِ طُهْرٌ واجتنابُ هَوى
فَـمنْ يَصُمْ بمبادي الشَـرْعِ يَلْتَـزِم

ليسَ الصيـامُ عَنْ جـوعٍ وعَنْ عَطَشٍ
بَلِ الصـيـامُ سُـمـوُّ الروحِ والهِـمَم

والصـائمـونَ بحقٍ هُمْ مـلائكَةٌ
يرجـونَ مـغـفـرةً مِنْ واسِعِ الكَرم

الصـائمـونَ وقَـدْ طابتْ نفـوسُـهمُ
وجَـانَبـوا كلَّ مـا يُفْـضِي إلى اللَّمَم

الحقَّ رائدُهمْ والطُهْـرُ يَغْـمُـرهمْ
وقَـدْ تجلّى عليـهم بَارئُ النسَم

لم يَنْحنوا أبدًا إلا لخـالقِـهمْ
يستـشـعرونَ جَـلال الله في الظُلَم

تَفيضُ أعينهمْ دَمْعَـاً لَخشَيتـهمْ
فَـتـحْـسَبُ الدمعَ تَسكابًا من الدِيَم

صَـفَتْ نفـوسُـهمُ من كُلِّ شـائبـة
رُهْبـانُ ليلٍ فكانوا سـادةَ الأُمَم

يَسْمـوُ بكَ الصومُ لا حقْدُ ولا حَسدٌ
فـالصـومُ غـايتُـهُ طُهْـرٌ من الأثَم

(صوموا تَصِحّوا) وكَمْ صَحَتْ نفوسُهمُ

بالابتعادِ عن الآثام والتُهَم !

فيهِ تُفتَّح أبوابُ الجِنان فما

أسماهُ شَهْرًا عظيمَ القَدْرِ والعِظَم !

و(ليلةُ القَدرِ) تَسْمُو في فضائلهَا

(من ألفِ شَهْرٍ) وكَمْ فيها من النِعَم !

إنَّ الصيامَ لفَرْضٌ في شريعتنا

كَيْما تُواسي ذوي البأساءِ والسَقم

فالراحمونَ لهم أضعافُ ما بَذَلُوا

ورحمةُ الله فيها غايةُ الكرم

كَمْ من يَتيمٍ بكى من حُرْقَةٍ وجَوَىَ

وبائسٍ قَدْ شكا مِنْ شِدَّة الألم !

فالفقرُ داءٌ عُضَالٌ لا شِفاءَ له

والكفرُ يَتْبعُه بالشَكِ والجُرم

إن الكريمَ - وعينُ الله تَكلؤهُ -

ترعاه عَيْنٌ مِنَ الرحمنِ لَمْ تَنَم

كَمْ من كريمٍ وقد فاضتْ عَوارِفُه[1]

على الأنامِ بِشَهْرِ الجودِ والكَرم !

---

(١) العارفة: الإحسان، وجمعها عوارف.

رحماكَ يا ربّ فارحمْ ضَعْفَ أمَتنَا
فقَدْ بُلينَا بشرٍّ جِدِّ مُحْتَدِم
إنَّا عَبيدُكَ حَاشَا أن تُخيّبينَا
وأنْ تَصُبَّ علينا وابلَ النِقَم
فأنتَ خَالقُنا وأنتَ رازقَنا
وأنتُ أكرمُ مَنْ يُرْجَى لدى الأزم
فاحفظْ لنا (القدس) من شَرٍ يُرادُ بها
وردَّ كَيْدَهُمُ يا خَيْرَ منتقم
وانصرْ إلهي جيوشَ المسلمينَ كمَا
نصرتَهمْ يومَ (بدرٍ) مَعْ نبيّهم
صلى الإلهُ على الهادي وعِتْرَته
ما دامَ تَهفُوُ قلوبُ الناسِ للحَرم

* * *

مكة المكرمة في ٢ من رمضان المبارك ١٤٢٦ هـ.

رَمَضَانُ
يَا شَهْرَ الهُدَى

رمضانُ أقبلَ قمْ بنا يا صاح
دنيا من الإشراق والأفراح

نقِّ الفؤادَ وكن به متساميًا
متوجهًا للخالق الفتَّاح

واخلع ثياب الذنب عنك بتوبة
والبَس ثياب فضيلة وفلاح

شهر عظيم القدر حلَّ فمرحبًا
بقدومه وبنوره الوضاح

لاحت بشارات السرور ورفرفت
فوق البلاد مطارف الأفراح

رمضان شهر عبادة وتجارة
فتزودنْ ما شئت من أرباح

تتلألأ الأنوار في ليلاته
وتعمُّ كل خميلة وبطاح

تسمو النفوس بطهرها ونقائها
وتفيض بالخيرات والإصلاح

فـــانعمْ بليلة قـــدره وقـــيـــامـــه

تحظى بروضٍ نـاضـــــر فـــــوَّاح

رتِّلْ كـتـــاب الله فـيـــه بخـشـيـــة

مـن آيهِ وبمـدمـعٍ ســـــحَّـــــاح

أو مـا سـمـعتَ حـديثـه القـدسي في

فـضل الصـيـام، فـفـيـه كل نجـاح ؟

(الصـــوم لي وأنا الذي أجـــزي به)

بمثـــوبة جلّت عن الإفـــصـــاح

"صوموا تصحوا" فالصيام عبادة

ورياضـــة الأجـــســـام والأرواح

الصـــوم طِب للنفـــوس ورحـــمـــة

ومكـافح الأهواء أيّ كـــــفـــــاح

الصـــوم سلوى النفس في أحـزانهـا

وعـــــزاؤها مـن أدمع وجِـــــراح

أشـعـــر فـؤادكَ رحـمـــة ومـحـبـة

للبـــائس الحـــيـــران والملتـــاح

واخـفض جناحك للفـقـيـر فـإنما

فـــرض على الانســـان خـــفض جناح

وامـــسح دمـــوع البـــائسين ولا تكن

فـظًا غـلـيظَ الـقـلب كـــــالألـواح

كم بائس متسربل في بؤسه
يقضي الحياة بشدة ونواح
أعظمْ بمدرسة الصيام فإنها
لمعاشر مسترشدين سِماح
رمضانُ إنك للقلوب سكينة
تحيا به في روضه الفوَّاح
رمضان يا شهر الجهاد ومبعث
الهمم الشداد، وطاردَ الأتراح
جدد لنا أيام (بدر) إنها
قبس من الإيمان والإصلاح
رمضان يا شهر الهدى يا مرحبًا
فعليك أثنى فالقُ الاصباح

* * *

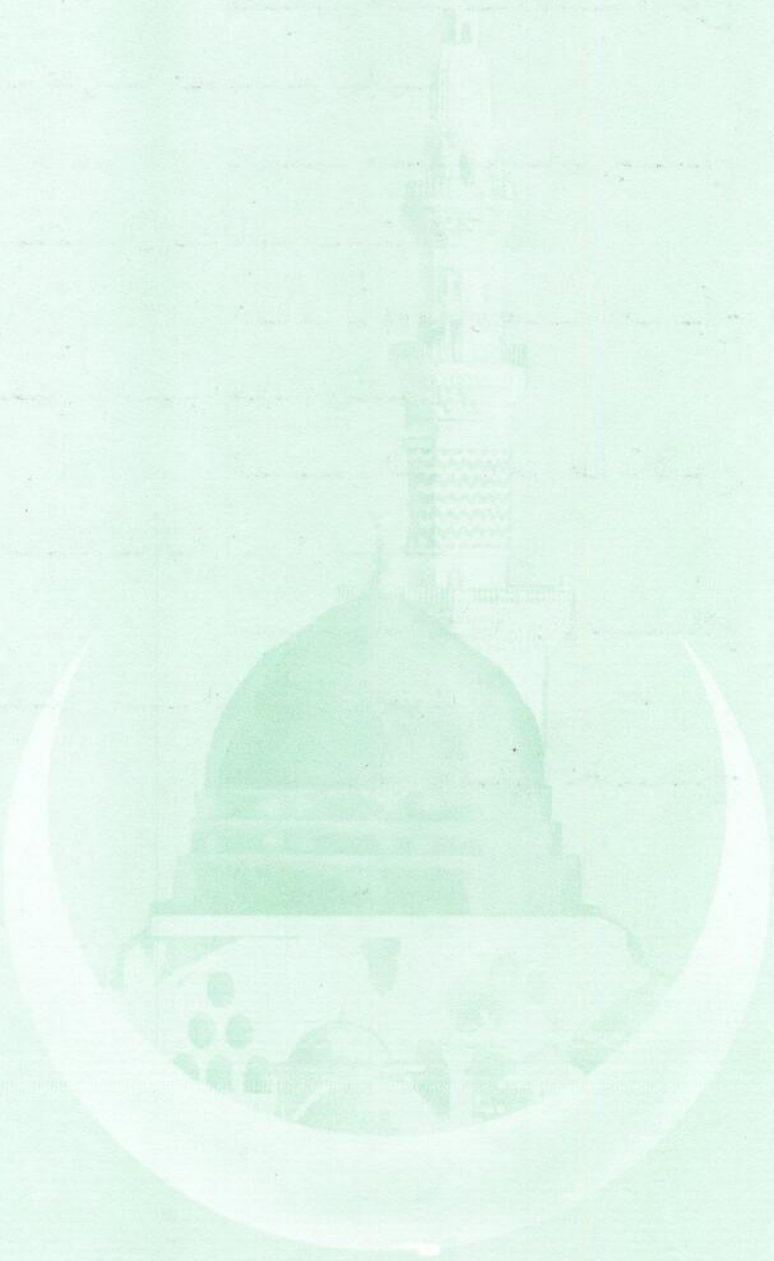

شهر الصيام

جاء الصيام بهْجةِ الأيامِ
شهرُ الكريم بوجهه البسّام

شهر عظيم القَدْرِ شهر محبة
وأخوّة ومودّة وسلام

إنّي أرى في الصوم أعظم حكمة
فيه غذاءُ الروح والأجسام

(صوموا تصحِوا) فالصيام عبادةٌ
فيه شفاءُ أنسام من آلام

(صوموا تصحِوا) جاء عن خير الورى
شهر التقى والبِر والإنعام

يا أهلُ (مكة) ماء (زمزم) عندكمْ
يشفي من الآلام والأسقام

(فطعام طعمٍ) من أراد تغذياً
و(شفاء سقمٍ) صحَّ عن أعلام

ولقد شفيَت النفس من آلامها
من (زمزم) فرويت قلبي الدامي

إنّي لأشكركم على إخـــلاصكمْ

شكرَ الزهور لريِّقـــات غـــمـــام

أجـــدادكم لم يعـــرفـــوا العلل التي

ســـادتْ بهـــذا العـــصـــر في الأقـــوام

ينفي عن المحـــزون كلَّ همـــومـــه

يحـــمـــيـــه من شـــرّ ومن آثام

أمّـــا ليـــاليـــهِ فـــســـحـــرٌ كلُّهـــا

فـــتـــزوَّدوا بـالحب والإنعـــام

مـــا أجـــملَ الأيامَ في أجـــوائه

فكـأنّهـــا حلمٌ من الأحـــلام!

يـاربّ أكـــرمنـا بـه في (توبـة)

واحـــفظْ علينا نعـــمـــة الإســـلام

واحفظ لنا (القدس) الشريفَ من العدى

من كـل طـاغـــيـــةٍ ومـن هـدّام

وأفضْ علينا من فـيـوضـات الندى

واغـمـرْ جـمـيعَ الصـحب بالإكـرام

* * *

نهنئكم برمضان المبارك

لكل من قد صامه هذا العام ١٤٢٧هـ

(رمضان) حَلَّ، فعمّت البركاتُ

وتفتّحتُ بقدومه الجنّاتُ

(رمضان) إنّك للقلوب مسرّةٌ

وسعادةٌ تحلو بكَ الأوقات

ما أنتَ إلا بهجةٌ وسكينةٌ

ما أنتَ إلاّ نعمةٌ مسداةٌ

ما أسعَد الإنسانَ في ليلائه

فكأنّمَا أيامُه حسنات!

وحلاوةُ الإيمان في إحيائه

وتَفيض في أيامِه البركات

شهرٌ به تمحى الذنوبُ وتُرتَجى

فيه لكل الصائمينَ نَجاةُ

فتعرّضوا دومًا إلى نفحاتِه

ولربكم في دهركم نفحات

كمْ في لياليه الجميلة بَهْجةٌ

تسمو النفوسُ وتُرْفَع الدرجات!

والمحسنون لهم على إحسانهم

أضعافُ ما بذلوه ، ذا اثبات

الصوم طب للنفوس وراحة

ومحَبة وتسامح وهبات

فلتنعموا دومًا بليلة قدره

هي للقلوب المقفراتِ حياة

طوبى لمن قد صامه ، طوبى لمن

قد قامه ، وتزينُه الطاعات

من مادح المختار (شاعر طيبة)

تُهدى إليكَ تلفُّها الدعوات

* * *

لِلصَّائِمِ فرحتان

وفي (رمضانَ) كم خشعت قلوب
بذكر الله والسبع المثاني!
وفي (رمضانَ) كم غُفرتْ ذنوبٌ
تَفتَّحُ فيه أبواب الجِنان!
وما أحلى ليالي (الذكر) فيه
تبيتُ وأنتَ موصول الجَنان
وتسبَح في معارجَ من كمال
وتتلو فيه من غُرر البيان
تعِفُّ النفس فيه عن الخطايا
بغضِّ الطرف أو حفظ اللسان
تَذوبُ نفوسَنا أسفًا عليه
ودمعُ العين يهمي كالجُمان
فراقُك إنّه ألم عميقٌ
وحزن قد تغلغل في الكيان
تزوّدْ إن خير الزاد فيه
وطيبَ العيش مع صفو الزمان

أعـــدَّ الله مـــغـــفـــرةً وأجـــرًا

له عند المهـــيـــمن (فـــرحـــتـــان)

فـفـيـه الخـيـر والبـركـات تَتْـرى

ومـــا لنظيـــره في الفـــضل ثان

تمتّعْ من جـــمـــال الأنس فـــيـــه

تزوّدْ من ليـــاليـــه الحِـــســـان

* * *

ليالي القيام ..

يا ليالي القيام عودي علينا
وانفحينا بأطيب النفحات
جمعتنا في (الروْض) منها سويعا
تٌ مع الراغبين في القُربات
إنهم فتيةٌ إلى الله تدعو
في مَضاء وهمّة وثبات
ونفوس أصفى من الماء رقرا
قًا تسامتْ لأرفع الدرجات
وشباب تحصّنوا بتقاهم
كالرواسي - بدينهم - شامخات
هجروا لذّة الرقاد وراحوا
سُرّعًا كالرياح في الخيرات
تتجافى جنوبُهم يتَعالى
نحيبُهم لاهب الزفرات
فهم بين خائف مستجير
يتلوّى وطامع في النجاة

نفحات الإيمان تغمر صحبي

وغذاء القلوب في النفحات

يقطعون الليلَ الطويل بتر

تيلٍ جميلٍ موقَّعَ النغمات

كلّما مرَّ واحد بجنان

فبكى فرحةً إلى الجنّات

وإذا مرَّ قارع من عذاب

شهقوا شهقة من القارعات

واستهلت عيونهم عَبرات

خشيةً من قوارع زاجرات

وأطلَّ الضحى نديًا رخياً

وتعالى النحيب في الجنبات

وتسيل الدموع مثلَ اللآلي

وتضجُّ الدروب بالعَبرات

وترى القوم في العبادة نشوى

ثملوا من خمرة الطاعات

وإذا وفّق الآله نفوساً

زانها بالهدى وبالمكرمات

وحباها التأييد في كل أمرٍ

وهداها لأشرف الغايات

فـقلوب مـغـمـورة بخـشـوع

ووجـوه مـضـيـئـة القـسَـمـات

عـرفـوا لذّة العـبـادة والحبّ

فـبـاعـوا النفـوس في مـرضـاة..

هم عـبـاد الرحـمن خـفّـوا إليـه

باشـتـيـاقٍ في دياجـر الظلمـات

يتـجلّى الإله فـضـلاً عليـهم

بفـيـوض الإحـسـان والبـركـات

(يا عـبـادي صـمـتمْ وقـمـتم لأجلي

أبشـروا يا عـبـاد بالمغـفـرات)

(يا عـبـادي أمـا رأيتم جـمـيلي ؟

بُدِّلتْ سـيـئـاتِكم حـسـناتِ)

فـسـرت نشـوة السـرور إليـهم

سـريان النـعـيم في الذرّات

قـد بلونا الحـيـاة من كل وجـه

فـوجـدنا الإيمانَ رأسَ النجـاة

ليس غـيـرُ الإسـلام دينًا قـويمًا

يبـعث الروح في رمـيم الرُفـات

ليس يُنجيك غـير إخـلاص قـصـد

واتِبـاع الرسـول خـيـر الهـداة

ذاق طـــعـــم الإيمـــان مـــن

ذكـر الله فـفـاضت عـيناه بالعـبـرات

إنّ وقـــتًـــا تقـــضـــيـــه في

طاعـة الله لخـيرُ الساعات والأوقـات

أيُّ ذنبٍ أشـــدُّ من غـــفلة المر

ءِ عـن الله كـاشـــفِ الكربـات ؟

* * *

العشر الأخير من رمضان

أظلّنا العشر ما أحلاه فابتهجي
يا نفس واستبشري لاحت بشائره!
فاغنم سويعاته بالخير تعمرُه
وإنما أسعد الإخوان عامره
ولا تقصر بفعل الخير تربحه
هو السعادة والأفراح زاخره
تصفو النفوس به من غير ما كدر
وليس للقلب إلا الحب غامره
وكم تمتعتُ من روضات جنته
الشوق واصله والحزن هاجره!
شهر به عمت الأفراح ضاحكةً
شهر (القرآن) وقد فاحتْ أزاهره
وتنتشي الروح والأكوان هاجعة
وهائم كلُّه شوق وسادره
يظلُّ يرسل من أعماقه حُرَقا
وقلبه مشرق بالعفو ناظره

ويذرف الدمع من أخطائه أمـــلاً

بعـــفـــوه وجناح الليل ســـاتره

قـد غـرّقـتـه الليـالي مـا له أمل

إلاّ بعـفـوك هل ترجى مـعـاذره ؟

ساعـات أنس تجلّى الله فـابتـهـجت

به النفـــوس وقـــد قـــرّت نواظره

ســاعـاته كلُّهـا عـفـو ومـغـفـرة

إن جلَّ ذنبُكَ فـالرحـمن غـافـره

وليلة هي خـيـــر لا ارتيـــاب به

من ألف شـهـــر تغـشّـاها أوامـره

وإن فـيـــه لأنسـامًـا مـبـاركـة

طوبى لمسـتـغـفـر بالليل سـاهره

طابت ليـاليـه حـتى طاب قـائمـهـا

مَنْ يُحْـيـهـا فـآله العـرش ناظره

وكـم تغنّى بهـا من شـاعـرٍ طربا

في هدأة الليل قـد ذابت حناجـره!

وكم تردّد في سـمـعي وفي خَلَدي

«جرى به الشوق فانسابت محاجره»

ولستَ تخفى الهوى من حرقة وجوى

فـمـا لطرفك قـد لاحت بوادره !!

قـد هام قلبك وجـداً في مـحـبـتـه

فكلمـا ذكـرَ المحـبـوبَ ذاكـره !

ورب من يدّعي حـبًـا وليس به

ومن تـراه خليّـاً وهو آسـره

* * *

يا شـاعـرَ الدعـوةِ السـمـحـاء تكرمـةَ

هذا مـقـامُك فلتـسـعف خـواطره

إن كـان حـسّـان قـد غنّاه أروعـه

فـإن لي نسـبًـا والدهر ذاكـره

زيّنت صـفـوة أشـعـاري بمـدْحَـتـه

حـسـبي من الفـخـر أني اليـومَ شـاعـره

* * *

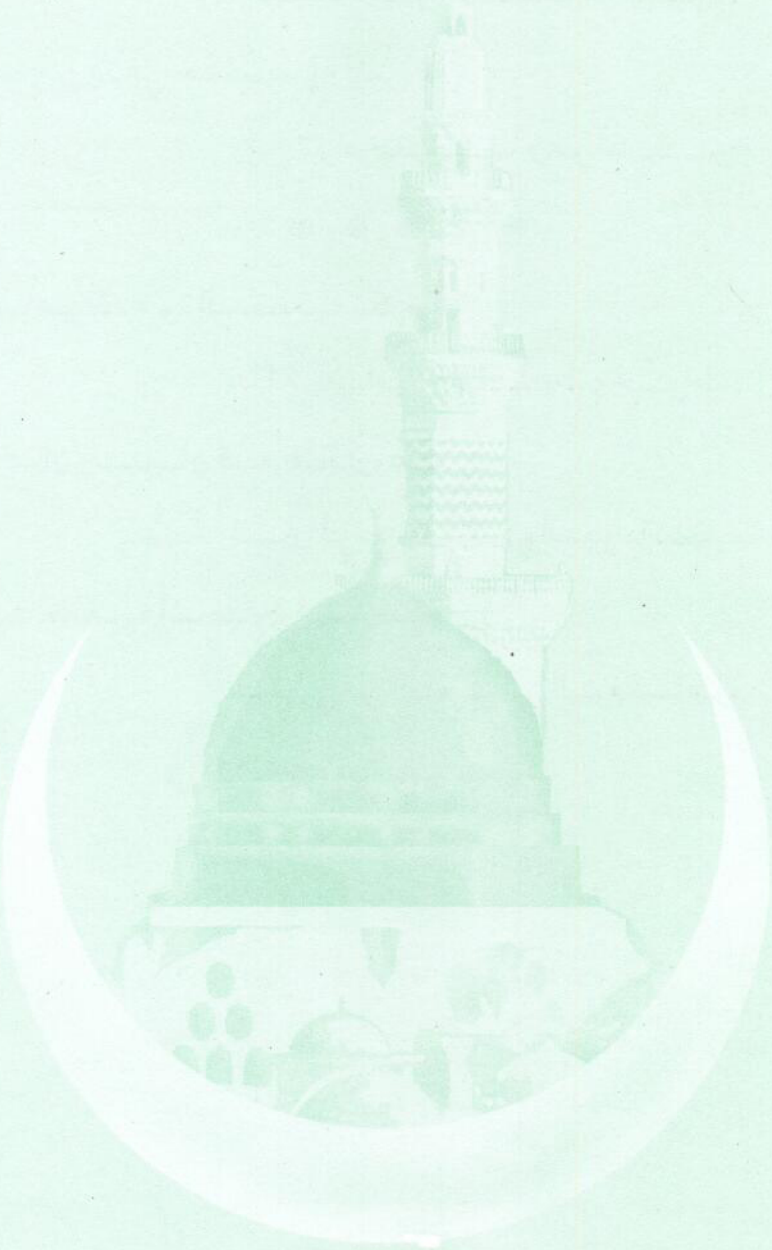

مُنَاجَاة

كم تحلو المناجاة في ليالي رمضان، وفي هدأة الليل، وجنح الظلام، حيث الهدوء والسكون الشامل، وحيث تسمو النفوس وتنطلق في العالم الرحيب، وتهيم الأرواح وتسبح في ملكوته، وما أحلى سمو الروح تسبح في علاه، مستمطرة نداه، وهناك نفس الشاعر الرقيقة تبتهل إلى الله بالدعاء وتجأر بالنداء، وهي في ساعة من الخشوع والصفاء:

وهذه إحدى المناجاة:

ربّاه إني غـــــارق بذنوبي
وجميل عفوكَ غاية المطلوب
عيناي غرقى بالدموع مخافة
من هول يوم عابسٍ وعصيب
ربّاه ما لي حيلة إلاّ الرجا
في كشف ضرّي وانجلاء كروبي
بك أستغيث وأنتَ أكرم راحم
يا من يفرِّج كربة المكروب
يا خير مرجو وأكرم محسن
وملاذ مضطر وغوث غريب
يا عدّتي في النائبات وعُمدتي
في الحادثاتِ، وفي السَقام طبيبي

فلطالما كنتَ المرجَّى في الندا

ومـــلاذَنا في عَـــثْـــرة وخطوب

ربّاه إني في ظلام حـــــالك

فـــأنر إلهي في الحـــيـــاة دروبي

قـــد جـــاءكَ الأبرار في حـــسناتهم

وأتيتُ بابكَ مـــثـــقـــلاً بذنوبي

ربّاه قـــد أزف الرحـــيل وليس لي

غـــيـــرُ التـــذلل والبكا ومـــشـــيـــبي

رحـــمـــاكَ يا من لا يُخـــيّبُ ســـائلاً

يا من كـــشـــفت الضـــرَّ عن أيّوب

فـــأنا الذليل وأنتَ أرحم راحم

ورضـــاك عني غـــافـــر لذنوبي

مـــهـــما تعـــاظمت الذنوبُ وأظلمت

فـــالله عند النائبـــات حـــســـيـــبي

فـــهـــو المرجَّى في الشـــدائد وحـــدَه

ولكل من يدعـــوه جِـــدٌّ قـــريب

يا ربّ وفّـــقنا إلى ســـبُل الهـــدى

واســـتْـــر الهي زَلَّتي وعـــيـــوبي

وأفض علينا من فـــيـــوضـــات الندى

فـــلأنت يا مـــولايَ خـــيـــر مـــجـــيب

المعجزة الخالدة

(منهاجُنا) مِنْ كِتَابِ اللهِ مَصْدَرُهُ
قَدْ صَانَه اللهُ، لا شَكٌّ ولا رِيَبُ

أعْيَتْ بَلاغَتُهُ كُلَّ العقول فَما
يُماثِلُ النَهْجَ لا شِعْرٌ ولا خُطَب

آياتُهُ مُعْجِزاتٌ لا مِراءَ بها
قَدْ حَارَ في فَهمِهِ الْحُذَّاقُ والنُجُب

الحَقُّ أبلجُ والآياتُ واضِحَةٌ
قَدْ يُنْكِرُ الشَمْسَ أعْمَى عَقْلُهُ خَرِب

آياتُهُ كُلَّمَا تَلَوْتَهُ جُدُدٌ
يَفْنَى الزَمَانُ ولا يَفْنَى به العَجَب

لا يَعْتَرِي تَالِي (القُرآن) مِنْ سَأمٍ
يَلْتَذُّ فيه فَلا شكْوَى ولا نَصَب

هُوَ الشِفَاءُ لِكُلِ المُؤْمنينَ به
بِذَا تَحَدَّثَت الأجْيَالُ والحِقَب

أجْدَادُنَا فَهِمُوا القُرآنَ واعْتَبَروا
تَدبَّروا الآي نِعْمَ النَهْجُ يُرْتَقَب

تَدَارسُوهُ وعَاشُوا في مَبادئه
وطَبقُوا حُكْمَهُ فزَالَت الحُجُب

أُسْلُوبُهُ الفَذُّ لا تَفْنَى عَجَائبُهُ
كَمْ فيه مِنْ حِكَمٍ تَزْهُو بها الكُتُب !

أُسْلُوبُهُ مُعْجِزٌ تَعْيَا العُقُولُ به
وَقَدْ تَكَفَلَهُ المَوْلَى فلا تَعَب

سَلُوا (الوَلِيد) يُجِبْكُمْ عَنْ بَلاغَته
كَمَا رَوَتْ سِيَرُ التَارِيخِ والكُتُب

يَهْدِي إلى الرُشْد والأيَّامُ شَاهِدَةٌ
فإنَّهُ البَحْرُ فيه الدُرُّ مُحْتَجِب

عَمُوا وصَمُّوا وَقَدْ طَاشَتْ حُلُومُهُمُ
وكَمْ تَزُولُ به الأهْوالُ والكُرَب !

قَالُوا: هُوَ (الشِعْرُ) يا بِئْسَ مَا زَعَمُوا
قَدْ أخْطَأوا فَهْمَهُ، وطَالَمَا كَذَبُوا

(سَهْلٌ ومُمْتَنِعٌ) مَنْ ذَا يُطاوِلُهُ ؟
فإنَّهُ النُورُ في الأعْمَاقِ يَنْسكِب

(دُسْتُورُنَا) خَالِدٌ فيه سَعَادَتُنَا
وكَمْ تَحَقَّق في تَطْبِيقِه الأرَب !

يَفْنَى الزَمَانُ ولا تَفْنَى عَجَائبُهُ
بِذَا تَحَدَّثَتِ الأعْجَامُ والعَرَب

مَنْ يَحْفَظِ (الذكْر) فالرَحْمَنُ يَحْفَظُهُ

طُوبَى لحـــافظه تَسْـــمُـــو به الرُتَب

فـــالحـــافظونَ لَهُمْ فَـــضْلُ ومكْرَمَـــةُ

وكُلَهُمْ أمَلُ بالفَـــوْزِ مُـــرْتَغِب

إنّي أُهَنئكُمُ في حِـــفْظه فَلَقَـــدْ

نِلْتُمْ مِنَ المَجـد مَـالا تَبْلُغُ الشُـهُب

الكلُّ يَعْـجِـزُ عَنْ تِبْـيَـان رَوْعَـتـه

وَقَـــدْ تَحـــدَّاهُمُ وكُلُّهُمْ غُلِبُـــوا

صَلّى الإلهُ عَلَى الهَـادي وَعِـتْـرَته

وكُلِّ مَنْ كَـــانَ للزهْرَاءِ يَنْتَـــسِب

* * *

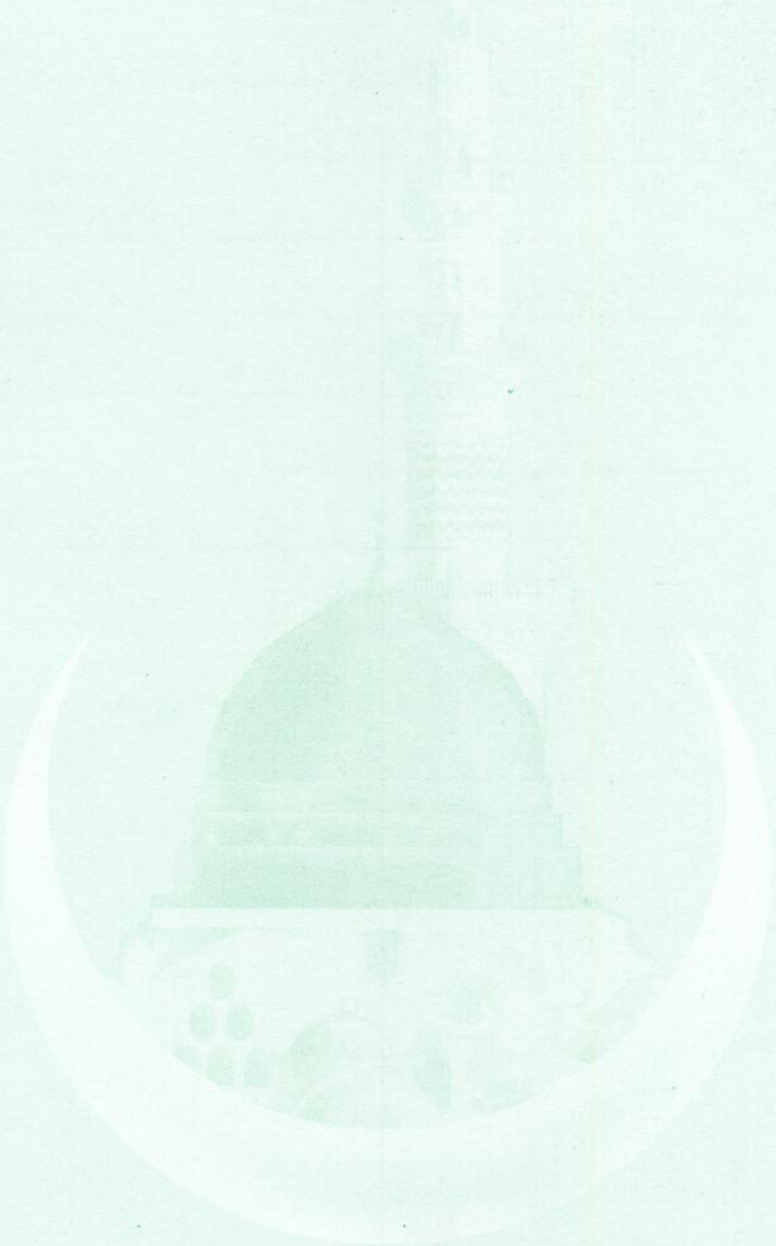

يَارَبِّ نورِ بالكِتَابِ قلوبنَا ..

كـــتـــابُكَ يا رباه هَدْيٌ ونعـــمـــةٌ

وأمـــا على البـــاغي فـــأعظم مـــحنةِ

كـــتـــابٌ به نلنا الســـعـــادة والمنى

وقـــد نفحَ الأرواحَ خـــيـــرَ سكينة

فيا حـافظ (الذكر الحكيم) به اعـتصمْ

تسـدْ فـهـو يدعـو المؤمنين إلى التي...

ومـــنْ يعـتـصمْ بالله فـهـو موفَّـق

ويحـفظه الرحـمن من كل فـتنة

ألـم تـــرَ أن الله أنـــزل (ذكـــرَه)

على عـبـده المختـارِ خـيـرِ البـريَّة

روائـع آيـاتٍ، بدائـع حـكـمـــــة

وحـجّـتُـه في الكون أكـبـر حـجَّـة

فـمن حـاد عن منهـاجـه وصـراطه

يعشْ تائهًـا في ظلْمـة أيّ ظلمـة

لكل جـعلنا شِـرعـة ومـشـابةً

وهذا (كـتـابُ) الله أعظمُ شِـرْعَـة

فلمـــا نأينا عنه زاغ كـــيـــاننا

غـــدونْا ورحنا في ضـــيـــاع وضِلَّة

ولما هجـــرناه تشـــتَّتَ شـــملنا

وعـــدنا بخـــزيٍ وانقـــســـام وذِلة

تداعتْ علينا أمـــة البـــغي والأذى

كـــمـــا يتـــداعى الآكلون لقـــصْـــعَـــةِ

وقـــد طـمـعـــوا في (قـــدسنا) وبلادنا

وتلك لعـــمـــر الله شـــرُ بليَّـــة

وهُنَّا على الأعـــداء حـــتى كـــأننا

غُـثـاء سيـول قـد طفت في بحـيـرةِ

ومـــــزَّقنا الأعـــــداء كـلَّ ممزَّق

وقـــد أفـــقـــدونا كلَّ عِـــزٍّ وهيـــبـــةِ

فـــوا أسـفـــا أن نسـتكين إلى العـدى

نبـــوءُ بذلٍ بعـــد عِـــزٍّ ورفـــعـــة

وكنا نســـود الكون في عِـــزِّ ديننا

ونُنصَـــر في مـــدِّ الدُّنى بالعـــقـــيـــدة

وكـــانت ملوكُ الأرض ترهَب بأسنا

وقـــد عـــرفت منا مَـــضـــاءَ العـــزيمة

فلمـــا هجـــرنا (هْدي) قـــرآن ربنا

ولما اســـتـــعـــضنا عن جـــهـــاد بزينة

ولما تغـــيّـــرنا تغـــيَّـــر عـــزُّنا

وصِـــــرنا إلى ذل وزَيْغ وفـــتنة

وهل عـــزةٌ للعـرب إلا (جـهـادهم)

وإعـلاء ديـــن الله في كل بقـعـــة ؟

ولا عـــزَّ إلا بإتبـــاع صِـــراطه

فـفـيـه لنا عـزٌّ، وتـخليـد دعـوةِ

فـيـا أمـةَ (الإسـلام) هل عـودةٌ لنا

إذا لم يكن أشـبـالنا جندَ عـودة ؟

شبـاب شـروْا أرواحـهم في سـبيله

يبيتون في الأسحار من فرط خشية

ويتلون آياتِ الـهـــدى بتـــدبّرٍ

ليـبنوا بهـا في سـعـيـهم مـجـدَ أمـة

لقـد جـاهدوا في الله حق جـهـاده

ولـم يهنوا أو يسـتكينوا لطغـمـة

وقد فـهـموا الإسـلام حكمًا ومنهـجًا

وقـد صـبـروا في وجـه كلِّ ملمَّـةِ

وكل أمـانيـهم بلوغُ (شـهـادة)

حـيـاة ويا نعمَ الحـيـاة بجنة

خلود ورزق في فـــراديس ربهم

وقـد غـمـرتهم نشـوة أيّ نشـوة

فيا أمة (القرآن) والحق والهدى
تبوأتمُ في العز أشرف ذِروةِ

فانكم أحفاد سعد وخالد
ومصعبَ والمقداد والليث (حمزة)

فلا تهنوا أو تنقصوا قدر نفسكم
ولا تفقدوها إنها شرُّ محنة

عليكم (بحبل الله) فاعتصموا به
فمن يَعتصمْ بالله فاز بنصرة

ألم تسمعوا قول العليّ مقامُه
بتفضيلكم إذ (كنتمُ خيرَ أمة)

فأمر بمعروف ونهي لمنكر
وزجر لأهل الشرِّ من كل مِلَّة

لكمْ في رسول الله أحسنُ قدوة
لكمْ في رسول الله أعظمُ أسوة

تركت لكم ما إن تمسكتُم به
هُديتم وفزتُم: وَحْيَ ربي وسُنَّتي

وإيماننا بالله ديدنُ سعينا
وفي قوة الإيمان أعظمُ قوة

فيا رب نوِّر (بالكتاب قلوبنا)
وطهرْ نفوسًا غارقاتٍ بشهوة

عبيدَك فاشرح يا إلهي صدورهم

وداوِ قلوبًا قد أصيبت بعلَّة

شدوتُ على سمع الزمان روائعًا

وكُرِّمتُ مذ لُقِّبتُ (شاعرَ طيبة)

وما كنتُ بِدعًا في مديح (**محمد**)

هو الرحمة الكبرى لكل الخليقة

بشيرًا نذيرًا للعوالم داعيًا

سراجًا منيرًا هاديًا للبريَّة

عليه صلاة الله ما لاح بارق

وما كان في (**القرآن**) تفريجُ كُربة

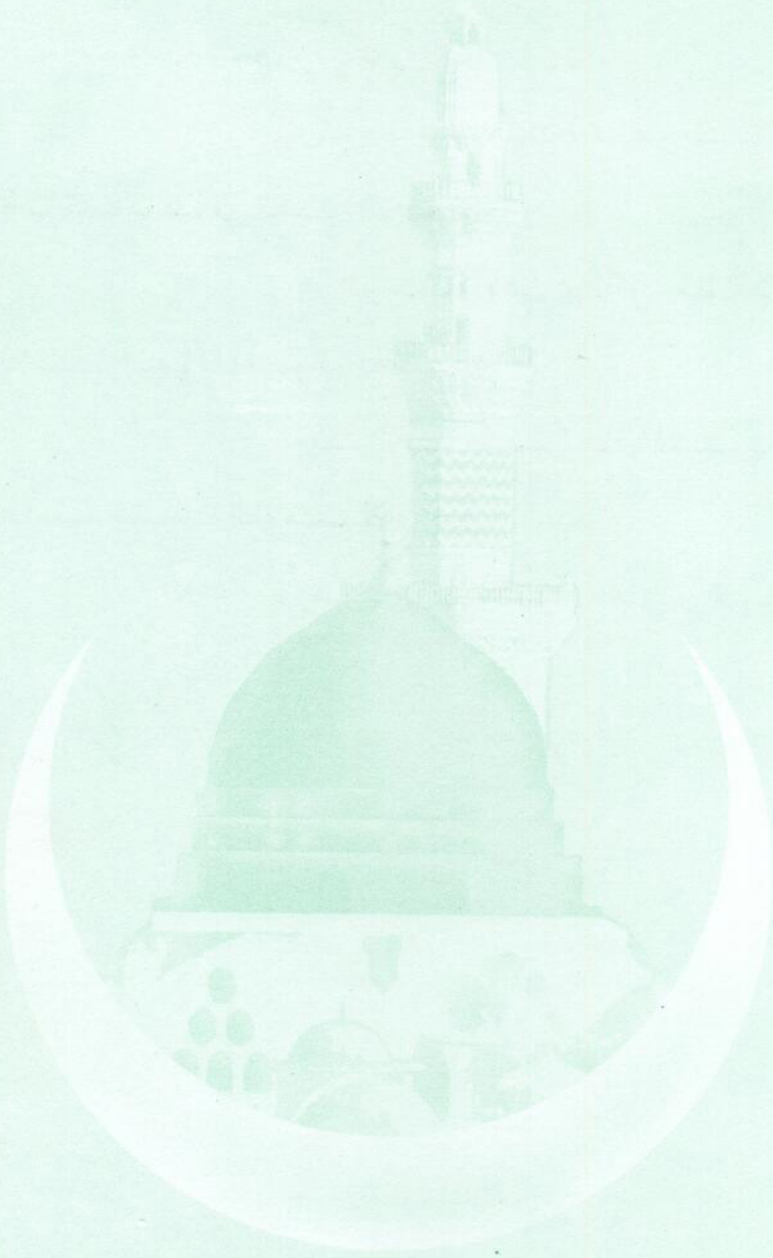

وداع رمضان

باللهِ هل شهرُ الصيام مودِّعُ
أمَا لقلبك مستهام موجَعُ؟
أتراه يرحل مثلَ حلْم في الكرى
أو نظرةٍ فيها الحبيب يُودِّع
أمّا لساعات الصيام قصيرة
ما بالها يوم الرحيل تَسرَّع
كلٌّ يودّعه حزينًا آسفًا
فالمؤمنون عليه قلب موجَع
والشعر في يوم الوداع قصائد
حرَّى بها فيضُ المآسي مترَع
يا فرحتي بلقائه، يا حسرتي
لفراقه، فالعين حرَّى تدمع
يا حبذا نفحاتُه، يا حبذا
رحماتُه، تروي القلوب وتمتع
في (طيبة) الغرّاء في دار الهدى
ومض بأنسام النبوّة مشبع

رقّتْ حواشيها ورقَّ بها الهوى

والروْضة الفيحا أرقُّ وأسطع

متّع فؤادك من شذى نفحاتها

حيث الأخوّةُ والصفاءُ الممتِع

تتنزّلُ الرحمات في جنباتها

كالغيث يهمي والرياضُ تَضَوَّع

يستروحون عبيرَها في لهفة

حيث المشاهدُ والجمالُ المبدَع

رمضانُ ما أحلى ليالي (طيْبة)

والذكريات تَهيجنا والمرتع

أحببْ بها من ذكريات حلوة

والوحي ينزل والملائك خُشَّع

رمضان إنك رحمة ومحبة

تأسو جراحَ البائسين وتَنْقَع

رمضان ما أحلى سويعات اللقا!

وأمرُّ ما نلقاهُ يوم نُودّع

لا أوحش الرحمن منك قلوبنا

لا أوحش الرحمن نفسًا تهطع

لا أوحش الرحمن منك ربوعنا

فالدار - إنْ ترحلْ - خواء بلقع

أســـفًـــا عليك فكل نفس لوعـــة

يـــوم الـــوداع وكـــل عـــين أدمـــع

آهٍ على تـلك الليـــــالي إنّهـــــا

مـــرّتْ كـــومض البـــرق لمّا يلمع

آهٍ على تلك الســـــويعـــات التي

طُويتْ كـــمـــا يُطوى السِـجلُ ويُرفع

لو يعلم الإنســـانُ مـــا ثمـــراتُه؟

أحـيـا الليـالي قـائمًـا لا يهـجع

طوبى لمن قـــد صـــامـــه طوبى لمن

قـــد قـــامـــه فله الـمُـــقـــام الأرفع

صـفـت الضـمـائر من سَنا إشـراقـه

وهفت إلى ومض العـبـادة تُهـرَع

وتودُّ لو دامتْ ليـالي صـفـوه

ليت التـــمني يا فـــؤادي ينفع

رمضـانُ لا ترحل وتترك مـهـجـتي

نـهـبَ الأسى، وأنينهـــا المتـــقطِّع

لا ترحلنَّ وقـد غـمـرتَ نفـوسنا

بمحـبـة كـالزهر إذ يتـضـوّع

كم قـد أنسنا في رحـابك إنهـا

كنـز السـعـادة والصـفـاء الممـتع!

أحـيتْ لياليك الوِضـاءُ قلوبَنا

فـتـفـتّـحت للخـيـر نوراً يسطع

سـعِـدتْ نفـوس بالتـقى ولطالما

نَـهِلَتْ مناهلَه ونِعْمَ المشـرَع

كم جَـدّدَتْ أجـواؤه عـزماتِنا

حـتى انطلقنا في العـبـادة نُهْـرَع!

* * *

في هدأة الليل الجـمـيل وسـحـره

فـيضُ التـجلّي والنَوال الأوسع

حيثُ (المدينةُ) في مـباهج حسنها

وبكـل أردية الجـمـال تَلَفَّع

سـبـحـان مَنْ عنت الوجـوه لذاته

ولبـأسـه تُحنَى الرقـاب وتخـضع

سـبـحـان من وسع الخـلائق عـفـوه

سـبـحـانه فله الـمَـقـام الأرفع

سبحان من يعفو ويصفح منعِمًا

ويقـينُنا بالعـفـو لا يتـزعـزع

رباه يا سند الضـعـيف ومـانح

الجـود اللطيف ومنْ إليـه المفـزَع

لا تُقْـــفِلَنْ باب العطاء تكرّمًـــا

يا من يجـيب دعـا الصـريخ ويسـمع

فـاقـبل ضـراعـة لائذ مـتـضـرِّع

إنّا بعـــــفـــــوكَ يا إلـهي نطـمع

* * *

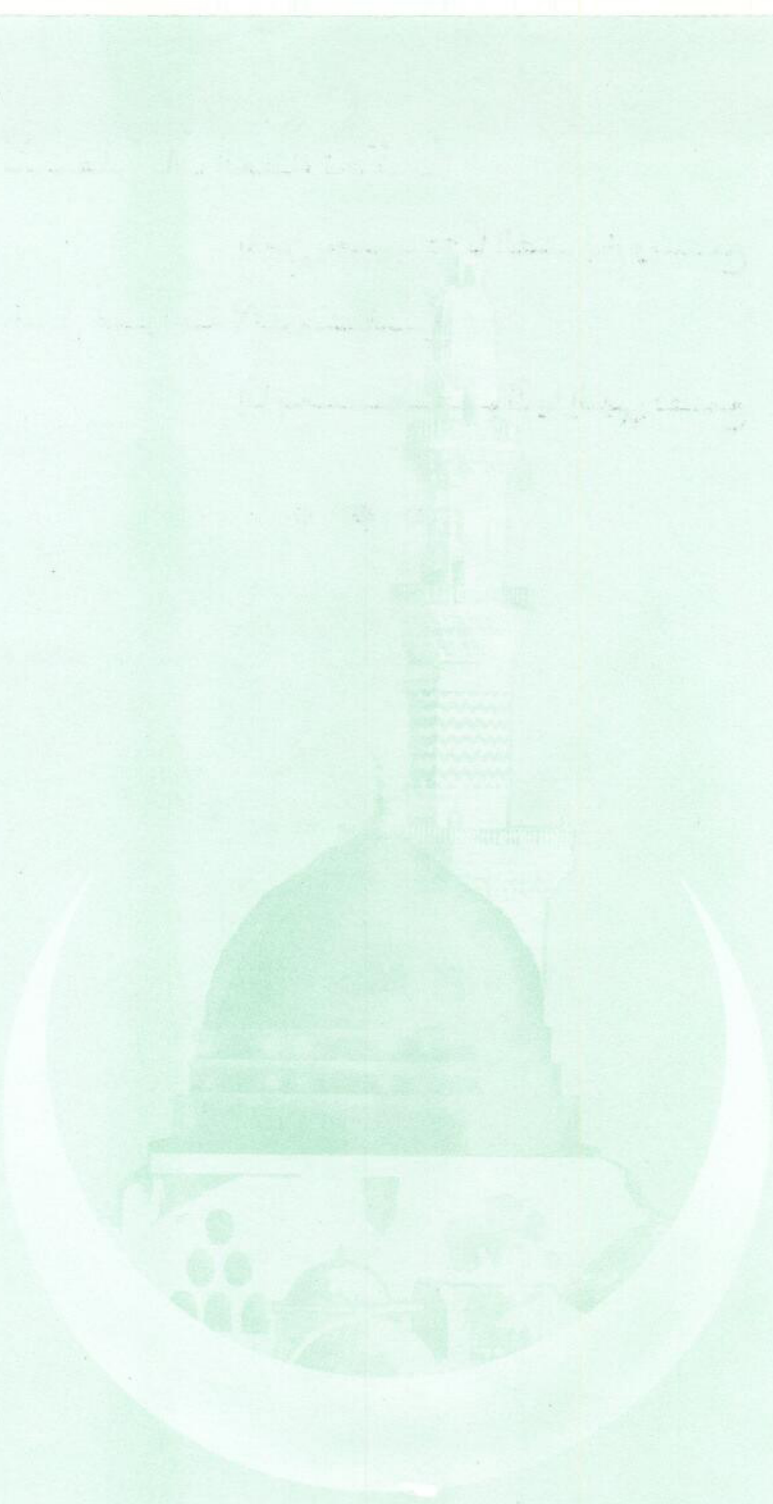

ادخلوها من بابها الريان

يا ليـــالي الأفـــراح في رمـــضـــان

كم غـــمـــرتِ النفـــوس بالإحـــســـان !

ومـــــلأتِ القلوب بشـــــراً ونوراً

وصـــــفـــــاءً ينبثُّ في الوجـــــدان

في رحـــاب الرســـول خـــيـــرِ البـــرايا

في رياض الهـــــدى ودار الأمـــــان

أنتِ للمـــؤمنين ذخـــر وحـــصـن

لقلوب ضـــجَّت من الأشـــجـــان

فـــرحـــتي بالصـــيـــام أحلى من

الوصلِ وأسـمى من شـائقات الأمـاني

فـيـه تسـمـو النفـوس حـقـا وتصـفـو

تنتـــشي في عـــالَم روحـــاني

يا هنائي وفـــرحـــتي وســـروري

في اجـــتـــلاء الهـــلال من رمـــضـــان

* * *

يا ليـالي الصـيـام في (طيـبـة الغـرّا

ء) تزهـو أكـــرمْ بهـــا من زمـــان !

كم نعـــمنا بهـــا بجـــو رضيٍّ

في نعـــيم وراحـــة وأمـــان!

كل أجـوائه جـمـال وسـحـر

نغـــمـــات تفـــيضُ بالإيمان

تسـبَح الروح في عـوالمِ قـدسٍ

فـتُـصـفَّى من شـوائب الأدران

أيُّ صـفـو كـمـثله في الليـالي

وتَعُمُّ الأفـــــراح كـل مكـان ؟

إن تكن فـــرحـــة لكل منيب

فلنا في قـيـامـه فـرحـتـان

* * *

يا ليـــالي (الزهراء) طبتِ وطابتْ

في مـغـانيك نفـحـةُ القـرآن

اخـــوة كلّهم صـــفـــاء وحب

ولقـــاء على رضى الرحـــمن

فـترى المرء خـاشـعًـا في خـضـوع

طـاهـرَ الـقـلـب طـيّـبَ الأردان

كم جنينا ثمـار صـفـوٍ شـهيّ

وقطفنا من دانيـــات المجـــاني!

مـا أحـيـلاكَ، مـا أحـيلى الليـالي

زاخـرات بالعـفـو والرضـوان!

يتـجلّى الكريم في هدأة الليل

على التـائبين بالإحـسـان

يا عـبـادي صـمـتم وقـمـتم لأجلي

غـمـرتكم بشـائرُ الغـفـران

يا عـبـادي قـد فـزتم برضـائي

يا عـبـادي فـأبشـروا بالجنان

فـهنيـئًـا لكم بجنة عـدن

فـادخلوها من بابهـا (الريّان)

كمْ رجـا تائب نوال كـريم

من فـيـوضـات جـوده الهـتّـان!

فـافـتـحـوا هذه القلوبَ إلى النور

وسـدّوا مـسـارب الشـيطان

* * *

رمـضـانٌ إلى القلوب حـبـيب

فـيـه سلوى وراحـة الوجـدان

وبه ليلة سـمـتْ بعـلاها

هي «خـيـرٌ من ألف شـهـر» حِسـان

أنت للمؤمنين أطيبُ وقتٍ

أنت شهر (الجهاد) والقرآن

* * *

فيك (بدْر) الكبرى ومفخرة الدهر

وعزٌّ على مدى الأزمان

يا لَعز الإسلام فالكل أنصار

تداعَوْا بلهفة وحنان

يا لَعز الإسلام ينتصر الحقُّ

وتَهوي معاقِل الطغيان

أيدتهم ملائك الحق جهراً

آزرتهم كتائبُ الرحمن

إذ يناديهم اضربوا فوق عنقٍ

واضربوا منهم كلَّ بنان

وإذا النصر رائعًا يتجلّى

وتَخرُّ الطغاة للأذقان

والطغاة البغاة تُدحَر طراً

دحرتْهم كتائبُ الإيمان

فإذا الكفر هارب قد تولّى

وإذا النصرُ واقع في ثوان

* * *

رمضان شهر الصبر

رمضان شهر الصبر والقرآن
رمضان شهر البِّر والغفران
ما أنت إلاَّ بهجة وسعادة
وسكينة للتائه الحيران
كم في لياليك الجميلة منهل
للظامىء المتعطّش الولهان!
شهر تفتحت القلوب ونُوّرت
غُمرتْ من النفحات والإيمان
ما أسعدَ الإنسان في أيامه
فكأنّه في جنة الرضوان !
يا فوز من قد صامه يا بشر من
قد قامه بتلاوة القرآن
لله من شهر عظيمٍ قدرُه
ما إن يُوازي في علوِّ الشَّان !
فيه السمواتُ ازدهتْ وتفاخرتْ
وتزيّنتْ بحديقةِ الفرقان

وتفـــتـــحتْ باب الجِنانِ فـــأبشـــروا

بدخـــــولهـــــا من بابهـــــا الرَّيان

* * *

نشرت في (الأربعاء) عدد (٧٠) المدينة المنورة ٢٠ / ٩ / ١٤٠٤ هـ.

رمضان «طيبة»

رمضانُ إنّك للقلوب شفاء
فيك السَنا والجود والآلاء
رمضان إنّك بهجة ومحبّة
وتسامح وتعاطف واخاء
ما أسعدَ الإنسانَ في ظِلّ التقى !
والمؤمنونَ حقيقةً سعداء
ما إنْ أطلَّ على البلاد هلالُه
حتى ازدهتْ وانتابها الخيلاء
أضفى عليها من روائع حسنِه
فالأرض تزهو والزمان غناء
تتنزّل الرحماتُ في أيّامه
وتَعُمُّ فيه شفاعة ورجاء
رمضان إنّك للقلوب سكينة
فيها يزول الحقد والبغضاء
كم في لياليكَ الجميلةِ مورد
للصائمين، ونفحة وضّاء !

شـهـر عظيم القـدر حلَّ فـمرحـبـا
ولكم تَهـيـجكَ سـاعُـه الغـرّاء
فـالروح تسـمـو في مـعـارج قـدسـه
لـلـذاكـريـنَ ولـلـقـلـوب رُواء
كُـتب الصـيـام، وفـيـه خـيـر فـوائد
مـا إنْ تُعـدُّ، ومـا لـهـا احـصـاء
الصـومُ مـدرسـة تهـذّب أنفـسًـا
وتمدّها بالصـبـرِ وهو ضـيـاء
أعظمْ بمدرسـة الصـيـام فـانهـا
نِعْمَ المهـذّبُ للنفـوس وقـاء !
أعظمْ (بمدرسـة الصـيـام) فـانّهـا
كنـز، وفـيـه الليلة الزهراء
الصـوم لي وأنا الذي أجـزي به
تَتـضـاعفُ الحـسناتُ والنعـمـاء
الناس مـجـزيون في أعـمـالهم
والله يعطـي الفضل كـيف يشاء
أشـعـر فـؤادكَ رحـمـة ومـحـبّـة
فـالمؤمنون أعـزّة رحـمـاء
واستـوصِ بالفـقـراء خـيـرًا طالما
مـسَّـتـهمُ البـأسـاء والضـرّاء

ليسَ الصيامُ عن الطعام وانما
صومُ الجوارحِ فيه والأعضاء
واستلهموا هدي (الكتاب) فانّما
فيه تَعزُّ الأمة العزلاء
واستلهموا النصر المبين فانُما
نُصروا (ببدر) ما بذاك خفاء
فلعلّنا من (بدر) نقبس عِبْرَة
فيكونَ فيها همة ومَضاء
يا ربّ فامنحنا فيوضات الندى
للصائمين مآثر ورَجاء
صلّى المليك على النبي وآله
ما دام يُتلَى ذكرُه الوضّاء

* * *

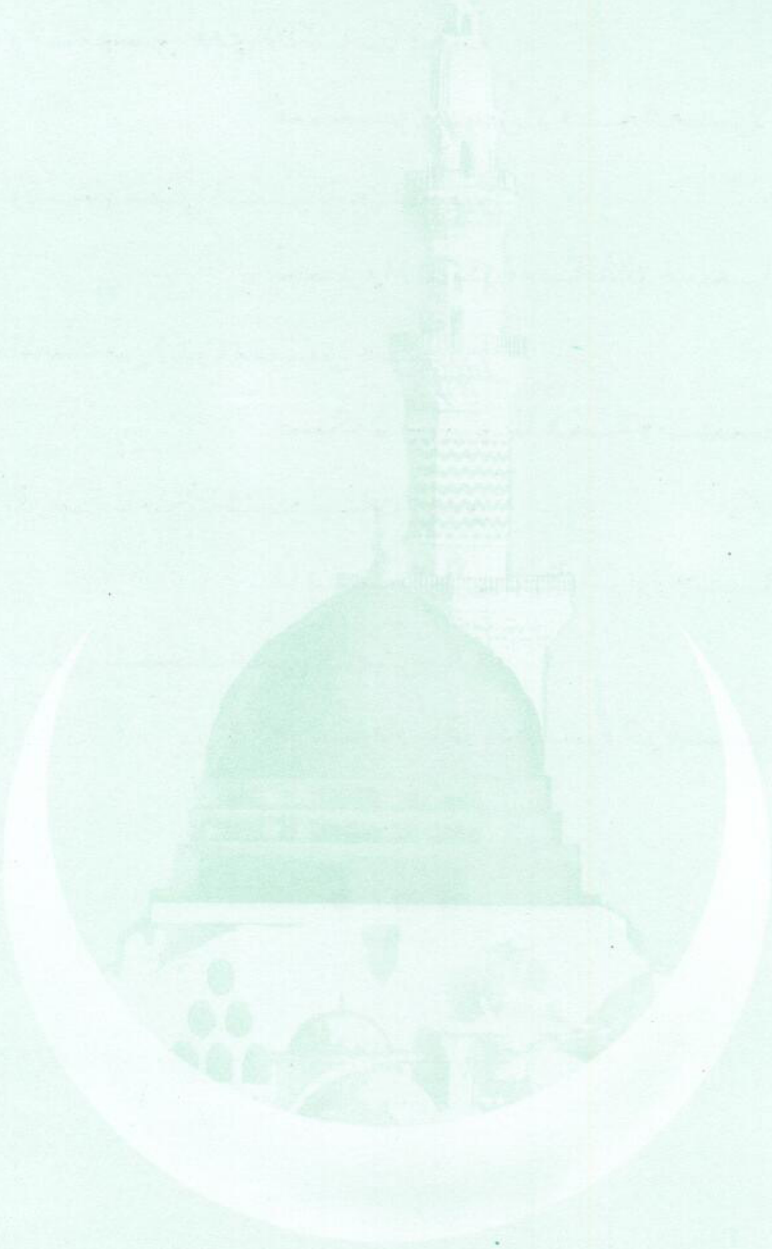

يا شهر بدر

رمضانُ ما أحلى لقا رمضان !

في (طيبةٍ) في مأرِز الإيمان

تسمو النفوس بطهرها ونقائها

شوقًا لوعد الله في الغفران

حيث الصفاءُ يشعُّ في أعماقها

ويزينها بالقرب والإحسان

رمضان إنك للقلوب سكينة

ومنارة للتائه الحَيْران

كم في لياليك الجميلة بهجة

للقائمين ونفحة الإيمان !

كم في رحابك رحمة ومودة

كم في لياليك الحِسان معاني !

رمضان يا شهر الهدى والنور يا

شهر التقى والبر والقرآن

يستقبلونك في سرور غامر

مستبشرين بجنة الرحمن

صـــفت النفـــوس فليس أيُّ مكدر

وســمت على الشــهــوات والأدران

فـيك القلوب تفـتـحت من بعـدمـا

سُـدَّت شِـعـاب مكائد الشـيطان

بشـــراكم يا صـــائمـــون بجنة

قـــد زُيّنتْ بالحـــور والولدان

من تحـتـهـا الأنهـار تجـري سلسـلاً

مـتـدفـقًـا فـيـهـا القطوف دواني

كمْ همتُ في أجـوائه ونَعِـمْتُ في

بركـــاته بالـروح والريحـــان

فـإذا العـوالم فـرحـة وإذا البـشـا

ئر حلوة تســـري بكـل مكـان

وإذا ديار المسلمين مـحـبـة

وأخـــوَّة وتســـامح وتفـــان

مـا أسـعـدَ الإنسـان في أيامـه

فكـأنـه في جنـة الـرضـــوان

يا شـهـر (بدر) أنت أول كـوكب

خـفـقت بعـزك راية القـرآن

قـد كنت باعث أمـة وحـضـارة

بخـلودها أبـقى علـى الأزمـان

بكَ ثَبَّتَ الرحمنُ كل مجاهد

فهوت صروح البغي والعدوان

والشرك ولَّى لاهثًا بحشوده

ويجرُّ ثوبَ مذلة وهوان

إذ يرسل الباري ملائكة بها

ضربت مع الأعناق كل بنان

الله أكبر إنَّ دينَ محمد

متوطِّد الأركان والبنيان

الله أكبر أشرقت آياته

فقضت على الأوثان والطغيان

لا ظالم فيها ولا متجبَّر

وفقيرهم وغنيهم سِيَّان

* * *

رمضان شهرُ الذكريات حميدةً

دنيا من الأشواق والعرفان

وحّدتَ بين المسلمين جميعِهمْ

وهديتمْ للعدل والإحسان

تَتلهفُ الأرواح لاستقباله

نشوى، وتستوحي هدى الرحمن

غـمـرتْ قلوبَهمُ فـيـوضـاتُ الندى
فـسـمتْ على الأحـقـاد والأضـغـان

كَمْ قـد أعـدَّ الله - جلَّ جـلاله -
من فـضـله لإغـاثة اللهـفـان

الصـوم سلوى النفس من آلامـهـا
فـيـه العـزاءُ وبلسم الأشـجـان

الصـوم طِبٌ للقلوب وفـرحـة
للبـائسين، ويقظة الوجـدان

الصـوم نبـراس الرشـاد وجُنة
وريـاضـة الأرواح والأبـدان

* * *

أيام خالدة ...

يا يوم (بدرٍ) وقد ثارتْ قريش بها
كما يثور من الغضبان ثائره
قد أبرمتْ أمرها ليلاً فما بزغت
ذكاء حتى تصدّتها بواتره
حتى إذا زاغت الأبصار واضطربت
وليس ينفع في الهيجا بصائره
وكانت الجولة الأولى فريع بها
قلبُ الشجاعِ وقد ثارت مشاعره
وكان حمزة فيها ثورةً ولظى
وراح يضرب والرحمن ناصره
أسدٌ لأسد وأبطال غطارفة
لاقوا غطارفة والموت دائره
فما انقضى بعضُ ساعات إذا بهم
فرّوا وقُطِّع أصلُ الشركِ دابره
فليتَ أيامَ بدر إذ تظللنا
تُذكي النفوس وتُحيينا خواطره

* * *

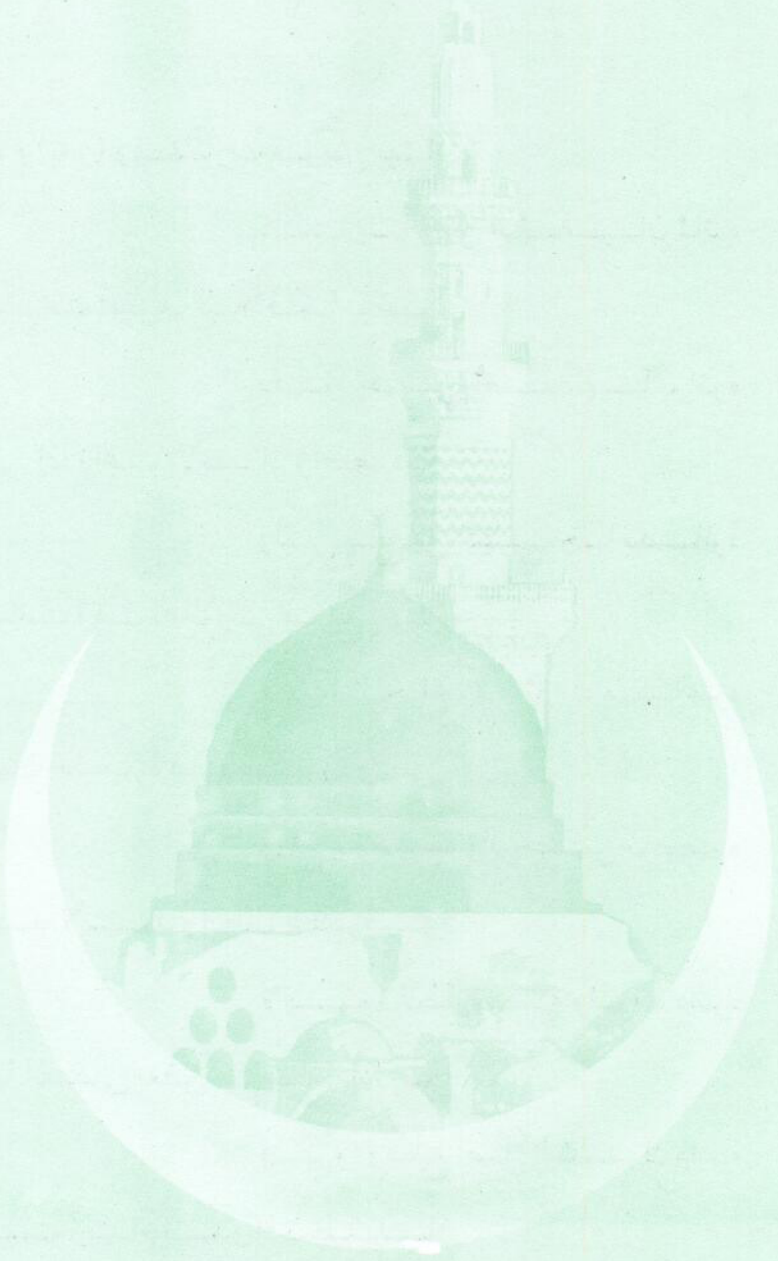

ذِكرَى بَدْر
وَفي رَمَضَان كانَتْ بَدْر

وفي بدر: انتصر الحق على الباطل فتزعزعت أقدامه وزُلزلت أركانه وتلاشى زبده.

وفي بدر: انتصر التوحيد على الشرك وهُزم الباطل وحزبه.

فبدر مفخرة الدهر.

وبدر معجزة النصر.

وبدر ملهمة الشعر.

أيُّ فجرٍ قد شعَّ في الصحراء
عبقري السنَا بهيّ الرواء
أي نور عمّ الدنى فتغنت
يوم ميلاده بأحلى غناء
أي بشر وأي فيض من الله
جميلٍ لاحتْ طيوف الرجاء
إنَّه مولدُ الحبيب المفدَّى
أكرمِ الرسل خاتمِ الأنبياء

ولد المصطفى فـــدُكَّتْ صـــروح

البـغي دكًـا وقُـوِّضتْ في الخـفـاء

وتبـــــاهتْ رحـــــاب مكـةَ

بالبـشرى وتاهت على ذرا الجوزاء

وإذا الكـون طافح البـــــشـــــر

نشـوان تهـادى في تيـهـة الخيـلاء

* * *

جـاء للناس رحـمـــة وبشـيـــرًا

ونذيـــرًا وداعـــيـــا للإخـــاء

فـدعـــاهم إلى العـبـادة والتـو

حـيـــد والحق في طريق العـــلاء

ركـبتْ رأسَـهـــا عنـادًا وولّـت

تزرع الرعب في ربي البطحـــاء

خـشـيتْ دعـوة الأمين فـراحت

تتـــحـــدّى بغـــارة شـعـــواء

وأبو جـهل، رأس قـاعـدة الكفـر

يُقنّيـه في صـبـحـه والمسـاء

سـاخـــرًا منـه ممعـنًا في أذاه

ولـكـم نـالـه مـن الايـذاء

لم تزعزع جحافل البغي طه
لا ولا أثّرتْ بذاك المضَاء

إنّ من صانه الآله محال
أن تراه ضحية الجهلاء

قد تهون الحياة وهي جحيم
ويعود الصفاء رغم الشقاء

* * *

يا لَبدرٍ وهل سمعتَ كبدرٍ
يوم دكّتْ معاقِل الظلماء

يومَ خرّتْ قريشُ صرعى أمامَ
الحق حَيْرى قتيلةَ الكبرياء

ليت شعري ماذا دهاها فسارت
في ركاب الضلالة العمياء؟

انها بدركمْ أذلتْ نفوسًا
غارقاتٍ في لّجة هوجاء!

غمرتهم بنفحة من عذاب
وشقاء يَلَذُّ طعم الفناء

موقف يجعل الجبان شجاعا
ويُقَوّي في النفس حُبَّ الفداء

وإذا الجـــــيش كلّه في نظام

وَقْـدةٌ في كـتـيـبـة الحنفـاء

قُـضِيَ الأمـرُ في سـحـابة يوم

وأصـيـبت بطعنة نجـلاء

والطواغـيـتُ يُهْـرَعـون سُكارى

دحـرتْهم عـزيمة الأتقـيـاء

هكذا تخـضع الجـبـابر للحق

وتعنو الجـبـاه للعظمـاء

كـان نصـرُ المؤمنين ببـدر

هو نصـرُ الشـريعـة السَـمْـحَـاء

بعـثتْ في النفـوس بارقـةَ الفـو

ز وأحـيتْ مَـواتَهـا بالرجـاء

وأتى نـصـره المبين وكـانوا

قـبـلَ حين بـقـلّةٍ وعـنـاء

إيـه يـا بـدرُ أنـتِ مـفـخـرة

الدهرِ ووحيُ الكتّـابِ والشـعـراء

أنتَ بدرُ الزمـان يسطع بالنور

ويَقْـضي على دجى الظلمـاء

أنتِ ألهـمـتني القـريضَ وكمْ

فـتّـقتِ قـبلي قـرائح البلغـاء!

وأسلتِ القـــــريضَ منـي غِناءً

عـبـقـريَّ الإيقـاعِ عَـذْبَ الأداء

كُلَّمـــا عـــادني تذكُّـــرُ بدر

طاولتْ عَـزْمَـتي ذرا الجـوزاء

* * *

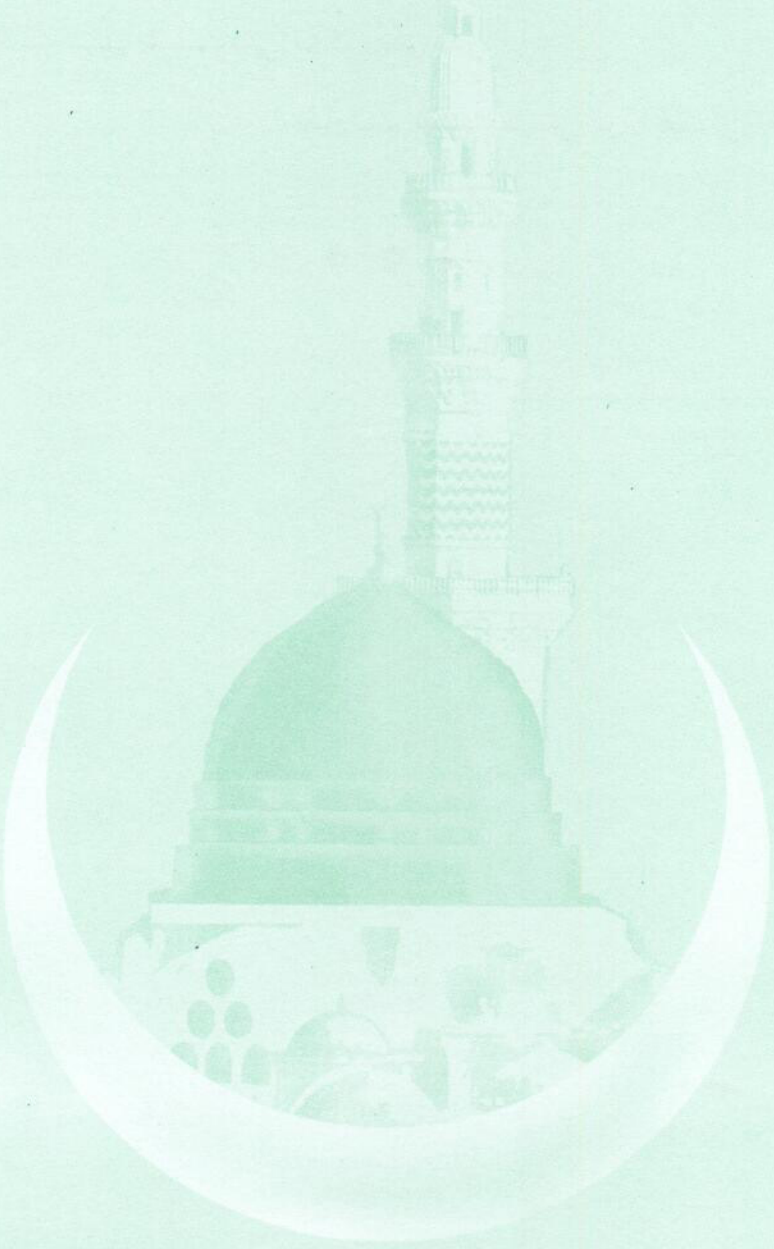

أيّ عيد!

أيّ عيد عند الحبيب المفدّى
هو أحلى من الورود وأندى !
أي عيد يحمل الأنس للرو
ح فتسمو إلى المعارج صُعْدا
هذه (طيبة) وأنت محب
وأرى الشوق في الضلوع استبدّا
ولياليكَ ما أحيلي الليالي !
في رحاب الهدى وأهنا وأهدا !
أي حسن أحلى وأي جمال
أي سرٍّ هذا يَشَدُّك شَدّآ ؟
تسعد النفس في (قُباء) وتسمو
فلها في الهوى مُراح ومَغْدَى
تتسلّى عن الهموم وتسلو
كلَّ ما يستثير همًا ووجدًا
لستُ انسى وقد حللنا ضيوفًا
عند خير الورى وأكرم رِفدا

أول عيد في طيبة الاثنين غرّة شوّال سنة ١٤٠٠ هـ.

وتنسمتُ نفحةً من عبير

وشربت الغرام حبًا وشهدا

هيّجتني (ورقاءُ طيبةَ) لكنْ

لم تَهِجْني ألحانُ ليلى وسُعدى

أنتَ في روْضة الحبيب حبيب

ومحبُّ الرسول يبلغ قصدا

حبّذا العيشُ في ظلال كريم

أطلع الحسنُ للأحبة سعدا

كَمْ تغنّيتُ في مديحك طه

وسكبتُ الألحان شهدا وورداً!

أيّ عين ما رقرقتْ عبرات

أيّ قلبٍ ما هدّه الشوقُ هدّا ؟

لم نقفْ في الرحاب إلاّ ذُهلْنا

لم نسلّمْ عليه إلاّ وردّا

فعسَى نفحةٌ تنير قلوبًا

مظلمات، وبالمحبة تُعدَى

كلّما عادني تَذكُّر (سلعٍ)

هزّني الشوقُ والحنين استجدّا

وعد الصادقينَ في حب (طه)

جنّةَ الخلد، ليس يُخلف وعدا

يوم الفتح

إني لأذكـر يوم الفـتح مـوقـفـه
في بطن مكة قـد هاجتْ عـسـاكـره
يطأطىء الرأس اذعـانًا لخـالقـه
ومـا به الفـخـر، هذا مـا يحـاذره
«فـمـا تظنون أني فـاعل بكم ؟»
أخ كـريم ولا تُخْـشَى بوادره
لقـد عـفـوتَ فـما أبغي قـتـالَكمُ
والعـفـو عند أبي الزهرا مـصـادره
فـانظر إلى مـوقف الهادي ورحـمـته
يا ليتَ شـعـري كم كـانت تجـاهره !
أعظمْ بهـا صـفـحـةً وضّـاءَ مـشرقـة
قـد خَلّدتْ ذكـرها والمجـدُ سـاطره
تَهـيـجُنا ذكـريـاتُ الفـتح رائعـةً
والهـول يعـصف قـد دارت دوائره
بنتْ لنا الدين مـرفـوعًـا شـوامـخُـه
وقُـوِّض الشـركُ وانزاحتْ سـتـائره

ونحن قـوم إلى الإسـلام نسـبتنا

وفـخـرنا - إن تغنينا - مـفـاخـره

فـيـهـا أتى الفـتح والنصر المبين وقـد

تزلزل البـــغي واندكت عناصـــره

قـومي الكمـاة الأباة الشمُّ مـا برحتْ

تشـدو على الدهر ألحـانًا تسـامـره

فـأينَ منهم أبو بكر خليـفـتـهُ

وأينَ منهم زعـيمُ العـدل عـامـره ؟

وأينَ عـثـمـان ذو النورين أجـودهم ؟

وذا (عليّ) لجـيش الشـرك كـاسـره ؟

وأينَ خـالـد سـيف الله قـائدنا

وأينَ سـعـد وعـمّـار وياسـره ؟

وهل سـمـعتَ عن القـعـقـاع فـارسنا

لا يُهـزم الجـيشُ والقـعـقـاع سـاعـره

مـن كل أروعَ تـأتُّـم الهـــداة بـه

بَرٍّ حليفِ التـقى الميـمـونِ طائره

مَـضـوْا كـرامًـا وقـد هبّـوا لنصـرته

من ينصـر الحقَّ فـالرحـمن ناصـره

أولئك القـوم خـيـرُ الناس قـاطبـةً

والمجـدُ من عـزّهم تاهتْ منابره

ابتهال

ربّاه أرشـــدني لنهج صـــواب
أولستَ يا مـــولاي بالتـــوّاب ؟

بيـديك ناصـيتي وتفـعل مـا تشـا
أبدًا، وأنت مـــسـبب الأسـبـاب

ربّاه انـك عـــالم بسـريرتي
وبما جـنتـــه يـداي من أتعـــاب

ربّاه ألهـــمنا السَـــدادَ وكن لنا
عـــودنا وجَنّبنا أذى الأصـــحـــاب

هبنا من الاحـسـان من فـيض الندى
عُـــذنا بعـفـــوكَ من أليم عـــذاب

جُـــدْ يا آلهي بالجـمـيل تكَرّمـا
إنّ الجـــمـــيلَ عطيّـــةُ الوهّاب

ربّاه جـئـتكَ والذنوب تُحـيطُ بي
كـــمـــا تُحفُّ العينُ بالأهداب

مـــا لي ســـواكَ ومن ألوذ ببـابه ؟
ضيّـعتُ عـمري في الهـوى وشـبـابي

وأتيتُ والأوزارُ تُثْقِلُ كاهلي
والذنبُ ملءُ جوانحي وإهابي
فإذا عفوتَ فأنتَ أكرمُ منعِم
فارحمْ بفضلكَ شِقْوَتي وعذابي
ربّاه انّكَ فاتِح ومنوِّر
فافتح علينا واهدنا لِمَتاب
ناديتُ قومي عودةً (لكتابكم)
أو ما كفى من فرقةٍ وعِتاب ؟
فهو المنارُ لنا وفيه شفاؤنا
فيه البيانُ، وفيه فصلُ خطاب
ولكم دعوتُ عساهم أن يسمعوا
وصَرَخْتُ فيهم: يا أولي الألباب
عودوا إلى النَهْجِ القويمِ وسنَّة
الهادي الحكيم معلّمِ الآداب
مَنْ جاءنا بالبيّنات وبالهدى
والناسُ لولا هديُهُ بتبَاب
يا ليتني أحظى بعفوكَ سيِّدي
كيما أحقّقَ منيتي ورِغابي !
فافتحْ لنا أبوابَ جودكَ واهدنا
سُبُلَ الهدى، يا فاتحَ الأبواب

حسبي رضاكَ فأنتَ أكرم مرتجَى
للمتقي الأوّابِ حُسْنُ مآب
إن أفتقدْ خيرَ الصحابِ فإنني
ألفيتُ أنسَ الروحِ وهو (كتابي)

* * *

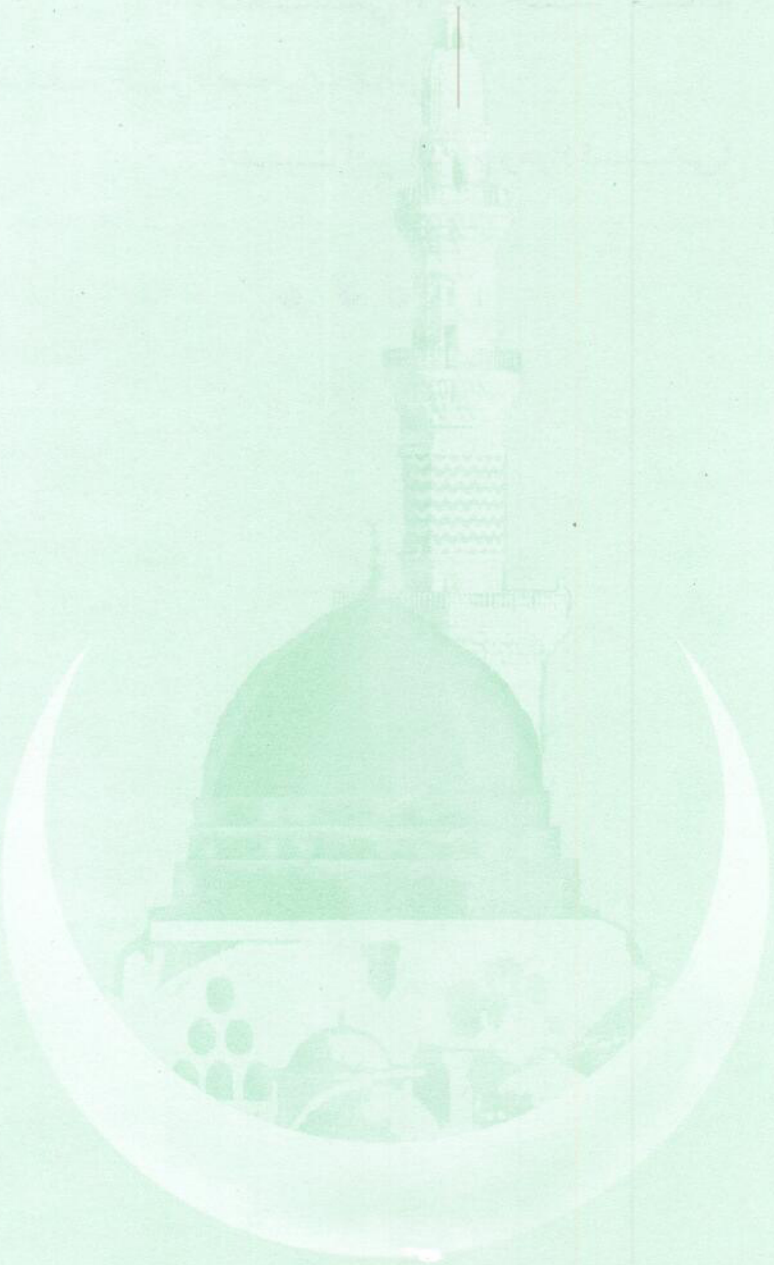

إنه النصر

إنه النصرُ، طاب نشرًا وذكرًا
كان فجرًا على الوجود أغرًّا
ملأ الكونَ روعةً وتولَّى
ينشر البشريات يُلْهِمُ شعرا
إنه نصرنا بكل غَزاةٍ
خاضها المؤمنون عزًا وفخرا
إنه فَتْحُنا الجليل تَوالى
ويفرُّ الأعداءُ جبنا وذعرا
إنه زحفُنا المقدَّسُ حَقًا
قدْ أعاد التاريخُ (بدرًا) فشكرا

* * *

كَمْ تَغنّى بها الزمانُ وباهى
وسما المجدُ ساطعًا للمجرَّا
كان نصرًا مؤزَّرا أيَّ نصر
وبه أيَّد المهيمنُ جهرا
كان (فتحًا) مدى الحياة مبينا
أيُّ فتح من (بدر) أعظم قدرا !

* * *

يومُ بدرٍ ويا لَروعةِ بدرِ
يومَ دُكَّتْ مَعاقِلُ البَغْيِ طُرًّا

وجنودُ الإيمانِ في الركب تَتْرَى
إنهم فتيةٌ تحاربُ كفرا

أسدُ الله وَقدةٌ من كِفَاح
يصرعُ الخطبَ يكسِرُ الجيش كسرا

يتخطى الردى بصارم عَزْم
مرهَفٍ يبترُ الصناديد بَتْرا

ذاكَ مَنْ يفعلُ الأفاعيلَ فيهم
صائلاً جائلاً يفوق الهِزَبْرا

و(عليٌّ) ويا لَبأس عليّ
شَهِدَتْ بأسَه البواسلُ طُرًّا

ما رآه الكميّ إلاَّ وولّى
ويفِرُّ الطغاةُ جبنًا وذعرا

لم تهادنْ عصابةَ البغي والكفر
ولو كان رأسُ الطواغيتِ (عمرا)

كل طاغٍ قد راح يختال زهوا
كل باغ غدا بها مشمَخِرّا

يتحدى الإيمانَ في موطن البأ
س ويزهو تيهًا ويختالُ كِبْرا

و(أبو جـهل) رأس قـاعـدة الكفـر

تولّى ينفثُ الحـقـدَ جـمـرا

«الـنـزالَ الـنـزالَ لابـدَّ مـن أن

ننحرَ العيرَ، نشربُ الخمرَ، جهرا

وتغني القِيـانُ أعـذبَ لحنٍ

ونُقَـضِّي الأيامَ لَهْـوًا وسُكْرا

يسـمعُ الـه ـربُ أنّنا أهلُ بأس

فـيـهـا بونَنا وتحسِب أمـرا»

خَـدَعَـتْـهُ الآمـالُ وهي سَـراب

فلقـاءُ الأبطالِ قـد كـان مُـرّا

وتـراءى الحق المبين جليًـا

يفـضح الشركَ يدحر البغيَ دحرا

وإذا الحق أيدتْـه ليـوث

زعـزع البـاطلَ المهينَ وأزرى

هكذا يُدْحَـرُ الطغـاة وتعلو

رايةُ الحقِ في سـمـا المجدِ (بُشرى)

البـلايا حـامـلات منايا

و(ابن وهب) ينصحُ القـومَ سـرًّا

لكأني أرى الكمـاةَ أسـوداً

كلُّ فـردٍ منهم يُبَـارزُ (عَـشْـرا)

واستشار الرسول أصحابَه الغرَّ

وأولى أن يستشيرَ وأحرى

وأشار (الحُبَابُ) فيه على الها

دي بأن يَحْتَلَّ أدناها بئرا

إنه الرأيُ والمكيدةُ والحربُ

لعلَّ الإلهُ يحدث أمْرا

فإذا بالرسول يَقْبَلُ منه

ولكمْ شَدَّ بالمشورةِ أزْرا

* * *

وقريش ويا لذلّ قريش

تتهادى وليس تملِكُ صبرا

وردتْها تَتيهُ في خُيَلاء

لم تَسَعْهَا الغَبْرَاء بَرّا وبَحْرا

كَمْ تعالتْ بجيشها اللجبِ فَخْرا

وتسامتْ على الغطاريفِ كُفْرا

ربّما تَخْدَعُ النفوسَ آمانٍ

فَيظُنُّ الحقيرُ أنْ صارَ (كِسْرَى)

* * *

وتلاشت أحلامُها كسرابٍ

يخدع الأعينَ الكليلةَ حَسْرَى

وبنى (سعدُ) للنبيّ عريشا

ليظلَّ الهادي ويشهدُ فجرا

و(عُميرُ بن الحُمَام) ينادي

مرحبًا باللقَا ويقذف تمرا

ليس بيني وبين جَنات عَدْنٍ

غيرها ، لن أُطيقَ والله صَبْرا

والكمأةُ الأسودُ في جيش طه

دَوَّخوا المشركينَ قتلاً وأسرا

وتجلّى الفداءُ في صَحْبِه الغرِّ

وراح الكماةُ تَهْدِرُ هدرا

ما انطوتْ صَفْحَةٌ من اليوم حتى

فتحوا في (القَليبِ) للشرك قبرا

إنها بدركم تَباهى بها المجد

وغنّت بالبطولات نصرا

قد أعزّ الإسلام قومًا ضعافًا

وأذلّ الإسلامُ من تاه كبرا

كَمْ عزيزٍ أذللتِه وضعيف

قَدْ سَمَا يقهَرُ الطواغيت قهرا

كم جريح على الرمال مُدَمَّى

وطعينٍ ينزفُ الدم جَمْرا

(عُتبة) (شيبةٌ) (أبو الحكَم) الجبار

ذاقوا الردى وقد كان مرّا

قذف الله في قلوبهم الرعبَ

فولوْا من شدّة الهول حَيْرَى

نصرَ اللهُ جندَه هزمَ الشركَ

وَحْدَه أيّد الحقَ جَهْرا

إذ ينادي المليكُ (جبريلُ) هيّا

أقدموا وادحروا الطواغيتَ دَحْرا

فاضربوا المشركينَ لا ترهبوهم

وأبيدوا عِصَابةَ الكفرِ طرا

واضربوا منهم كلَّ بنان

أيّدَتْكمْ ملائكُ اللهِ غُرّا

* * *

إنْ يقولوا: ساحرٌ يتغنّى

فلقد أبطلَ المهيمنُ سحرا

أو يقولوا: شاعرٌ يتغنّى

فيسيل الإلهامُ وحيًا وفكرا

كذَبوا لم يُعلَّم الشعرَ يومًا

سل (وليدًا) فهو بالشعر أدرى

كلّما عادني تذكرُ بدرٍ

طاولتْ عَزْمَتي ذرا المجدِ فخرا

تأمّلات...

وفي الطريق إلى مكة المكرّمة، كان الشاعر سابحًا في تأملاتٍ وتفكير في عظمة الخالق وبدائع صنعه فأنشأ هذه القصيدة:

تـأمّـلْـتُ في مَـلَـكُـوتِ الإلـه
وكَمْ فـيـه من حِكَمٍ باهرات !
ومَـتّـعتُ طرفي بآياتِه
وفي السحب، في القُمَمِ الشَاهقات
وألفـيتُ صنعَ البـديع العظيم
وفـيـه الخـوارقُ والـمُـعْـجِـزَات
فـشِـمْتُ وجُـودَكَ في كل شيء
وأدركتُ بالذوقِ مَـعْنَى الحـيـاة
فـسـبـحانَه من إله عظيم !
ورحتُ وإنّي في نَـشْـوَةٍ
ويغـمـرني بضـيـاهُ القَـمَـر
تَـبَـارَكْـتَ يا ربّ يا ذا السَنا
ويا ذا الجـلال وربّ البـشـر

ومَنْ في يديه زمـــام الأمـــور

ومُـزْجي السـحـابِ ومـجـري النّهَـر

فكلٌ يســـبّحُ في حـــمـــده

ويرجـــو رضـــاه وأين المفـــر ؟

فسبحانه من حكيم عليم !

آلهي لك الحـمـد عند الصـبـاح

وعند المسـا وانبـلاج السَـحَـر

عـــرفـــتكَ رباهُ في كل شيء

فَـهـذي النجـومُ تُنَاجِي الدُرَر

وتلك الرياضُ يفـوحُ شَـذَاهَا

وذا الطلُّ قـبَّلَ ثغـرَ الزهَرَ

أســـرِّحُ طَرْفي في الكائنات

وقـد دُهشَ الفِكْرُ حـتى انبـهَـر

فسبحانَه من حكيم عليم !

وتلكَ الطبيـعـةُ مجلى الجـمـال

وتلك الطيـورُ وتلكَ الشَـجَـر

وتشـدو البـلابلُ أَلْحَـانَهَـا

فـأينَ المزامـيـرُ أين الوتَر ؟

وتسـمعُ هَمْسَ النسـيم العليلِ

يبـوحُ بنَشْـرٍ رقـيقٍ عِطِر

وكلٌّ يسبّحُ في حمده

أيَعْمَى عن الحقِّ أهلُ النَظَر ؟

فسبحانَه من غفور رحيم !

ترى روعة الكون في كل آن

وعند الأصيلِ وعند البُكَر

وتقرأ فيه كتابَ الوجودِ

وتسمعُ فيه بليغَ الصوَر

أيجحدُ من شاهدَ المعجزات

وتلك لعمري لاحدى الكُبَر !

وتعنو الجباهُ لرب العباد

وكَمْ قَدْ تجلّى لها من عِبَر !

فسبحانَه من آله عظيم !

تُسَبّحُ للخالقِ الكائناتُ

ومَا عَرَفتْ كُنْهَهُ والحِكَمْ

نَشِيدُ المحامِدِ، يفنى الزمانُ

وذا اللحنُ في الكائناتِ انْسَجَمْ

وتغمرنا رهبة من جلال

كأنا نعيشُ بجوّ الحَرَم

ومهما شكرنا الإلهَ العظيمَ

فلسنا نفيهِ، ولّما ولمْ

فسبحانَه من سميع عليم !

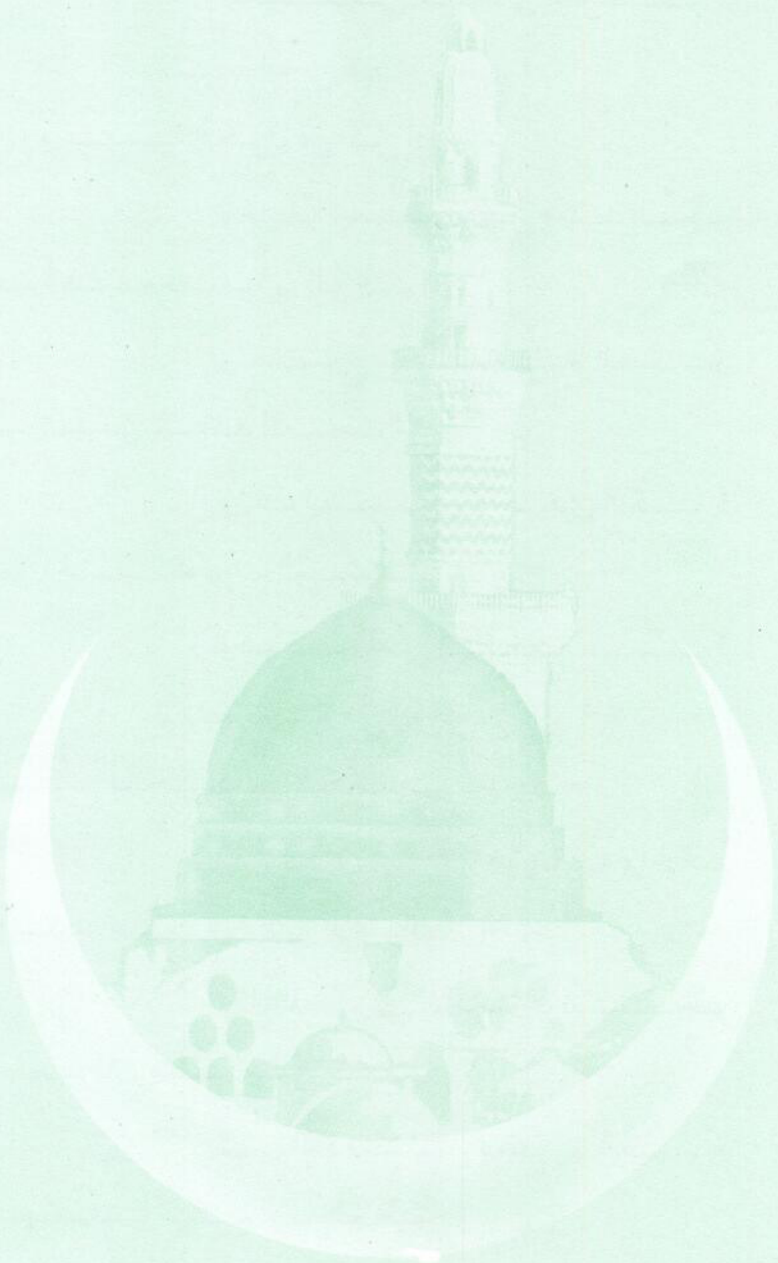

الحب لا يفنى

قال عليه الصلاة والسلام: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

وقد قال الشاعر هذه الأبيات في أثناء عمرته في رمضان، وعنوانها: «الحب لا يفنى».

شوقي (لطيبة) دائب يَتَجَدّدُ
والحبُّ لا يَفْنَى ولا يَتَبَدّدُ
زعمَ العواذلُ أن سلوتُ ولو دَرَوْا
نيرانَ قلبيَ أقصروا وتَودّدوا
هيَ كعبةٌ للعاشقينَ وروضةٌ
للهائمين وللأحبةِ مَوْرِد
أنا ما سمعتُ بذكرِهَا إلا هَفَا
قلبي ونيرانُ الجَوَى تَتَوقَّد
بَلَدٌ به حَلَّ الرسولُ وزانَهُ
بسَنَا النبوَّةِ فضلُه لا يُجْحَد
يا ما أحيلي رَوْضَهَا ونَسيمَهَا
وترابُهَا للعينِ حقًا إثْمِد

فـاقتْ على كلِّ البـلاد بروضـهَـا
وسَـمَتْ فلمْ يبلُغْ عُـلاهَا الفَـرْقَـد

انّي - وإن وَدَّعْتُ طَيْـبَـةَ - هائمٌ
في حـبِّـهـا فـالروحُ فـيـهـا تَسْعَـد

فـتـرى القلوبَ تَرِفُّ في جَنَبَـاتهـا
نَشْـوَى ومن أهوائهـا تَتَـجَـرَّد

غَـرِّدْ (ضـيـاءُ) فَـأنْتَ (شَـاعـرُ طَيْبَـة)
أنتَ المُغَـرِّدُ والزمـانُ يُـرَدِّد

جـوّدْ بشـعـركَ في مـحـاسنِ (طيبـة)
فـالشـعـرُ في تلكَ المواطنِ يَخْلُدُ

ألحـانَ حبٍّ للرسـول وفَـرْحَـة
لا الموصلي غَنّى بهـا أو مَـعْـبَـد

مَنْ حلَّ في أكناف (طيـبـة) هَائمًـا
فـالعـيشُ غَضٌّ والسـعـادةُ مَـوْرِد

هَلْ يَسْـمَـحَنَّ الدهرُ منك بعَـوْدَة
إنّ الكريمَ على الإجَـابَةِ يُحْـمَـد

فـعـسى أُبُلُّ بكِ الأوامَ ويَشْـتَـفي
فـيك السَـقـامُ ونَارُ وَجْـدِي تَهْـمُـد

عَـهْـدٌ عليّ إذا وقـفتُ بروْضـهَـا
من نورِهَا وجَـمَـالِهـا أتَزَوَّد

حَـاشَـا يُخَـيَّبُ مَنْ يَلُوذُ بأحـمـد
فلهُ الشـفـاعـةُ والوَسـيلَةُ واليَـد

وعلى تَفَنّنِ مـادحـيـه بمدْحـه
يَفْنَى المديحُ وفـيـه مـا لا يَنْفَـدُ

يا ربّ، يا غـوثَ الضعيف ومُسْعِفَ
القلبِ اللهـيف، ومَن به نَسْـتَنْجِـد

يا مَنْ يُجـيبُ دُعَـا الفـقـيـر ويَرْحَمَ
القلبَ الكسـيـرَ، وفي الشـدائد يُنْجِـد

إنّي قَـصَـدْتُكَ أنْ تُفَـرِّجَ كَـرْبَنا
أنْتَ الـمُـرَجَّى للورى والـمَـقْـصِـد

صلَّى المـلـيكُ عـلـى الـنـبـيّ وآلـه
مـا رَفَّ قلبٌ أو تَرَنَّمَ مُنْشِـد

* * *

في «طيبة» حيث السَّعادة والمنى

في (طيبةٍ) حيثُ السعادةُ والمُنَى
حيثُ الصفاءُ وراحةُ الوجدان
تَجِدُ المحبةَ والإخاءَ مُجَسَّدا
فغنيِّهُمْ وفَقِيرُهُم سِيَّان
تقضي الليالي نَاعِمًا في ظلِّه
وتَهيمُ في أَمْنٍ وعَيْشٍ هاني
فالروحُ تُشْرِقُ في مَعَارِجِ قُدْسِه
والبشرياتُ تفيض بالإحسان
رمضانُ يا شهر الندى يا مَرْحَبا
أُثْنَى عليكَ مُدَبِّرُ الأَكْوَان
أُولاهُ مرحمةً، ومغفرةً به
وخِتَامُه عِتْقٌ مِنَ النيران
واللهُ يَجزي المحسنينَ بفضله
أضعافَ ما بذلوهُ للرحمن
في (طيبةَ) الغرَّاء آياتُ الهُدَى
تُتْلَى تَمُدُّ القَلْبَ بالإيمَان

وبهـــا تَنَال من الرغـــائبِ والـمُنَى

وبهـــا تُفـــرَّج كُـــربَةُ الأسْـــوَان

صلى المليكُ على النّبيّ مُـحَـمَّـد

والآلِ طُرًا في مَـــدَى الأزْمَـــان

* * *

في الغار ..

إني لأذكرُ كيفَ كان محمد
يَقْضي الليالي ناعمَ الوجدان
في الغارِ ينْعَمُ سَابحًا ومُنَاجيًا
مُتَفكرًا في رَوْعَةِ الأكوان
يتأملُ الكونَ البديعَ نظَامُهُ
والليلُ سَاجٍ مُفْعَمُ الأشْجَان
قَدْ فَرَّ من رجسِ الطغاة وجَوْرِهمُ
والقومُ قَدْ عكفوا على الأوْثَان
يقضي الليالي وَحْدَهُ مُتَحَنثًا
في الغارِ يَسْتَوحي هُدَى الرَحْمَن
وتنزّلَ الوحيُ العظيمُ بيَانُه
مُتَدَفِّقًا في قَلْبِهِ الظَمْآن
(اقرأ) كِتَابَ الله لستُ بقارىء
اقرأ بِرَبكَ خَالِقِ الإنْسَان
(اقرأ) وتلكَ مكانةٌ لم يُعطَهَا
غَيْرُ النبيّ المصطفى العَدْنَاني

فـمضى يخِفُّ إلى خديجةَ زوجه

مـتـرقـبًـا في حَـيْـرةِ الوَجْـلان

فـإذا به يَجِـدُ السَـعَـادَةَ والرِضَـا

وتَقَـرُّ في تَطْمِـينِهَـا العَـيْنَان

تاللهِ لا يُخْـزِيكَ يا عَلَمَ التُـقَى

يا واصلَ الأَرْحَـامِ والجِـيـرَان

يا مُـسْـعِفَ الفُـقَـراء في آلامِـهِمْ

يا مُكْرِمَ الأيتـامِ والضِـيـفَـان

يا مـاسح العَـبـرَات منْ أمـاقـهـا

ومُـخَـفِّفَ الآلامِ والأَشْـجَـان

فكأنَّمـا كَلِمَـاتُهَـا في لِينِهَـا

شَـهْـدٌ، وفي التـأثيرِ سِـحْـرُ بَيـان

* * *

نشرت في مجلة (الجامعة الإسلامية) العدد (٥٣) سنة ١٤٠٢ هـ.

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الأولى	٧
مقدمة الطبعة الثانية	٩
هذا الديوان	١١
مقدمة الطبعة الثالثة كلمة طيبة من الدكتور علاء الدين فروخة	١٥
شهر الهدى والغفران	١٩
تحية رمضان	٢١
نفحات رمضانية	٢٥
رمضان يا شهر الهدى	٢٩
شهر الصيام	٣٣
نهنئكم برمضان المبارك	٣٥
للصائم فرحتان	٣٧
ليالي القيام	٣٩
العشر الأخيرة من رمضان	٤٣
مناجاة	٤٧
المعجزة الخالدة	٤٩
يارب نور بالكتاب قلوبنا	٥٣
وداع رمضان	٥٩

الموضـــــوع	الصفحة

ادخلوها من باب الريان ٦٥

رمضان شهر الصبر ٦٩

رمضان «طيبة» ٧١

يا شهر بدر ٧٥

أيام خالدة ٧٩

ذكرى بدر ٨١

أي عيد ٨٧

يوم الفتح ٨٩

ابتهال ٩١

إنه النصر ٩٥

تأملات ١٠١

الحب لا يفنى ١٠٥

في طيبة حيث السعادة والمنى ١٠٩

في الغار ١١١

❊ ❊ ❊

الحرف لتجهيزات الطباعة - القاهرة - ٣٥٧٢٢١٥٨

آثارُ المؤلِف

١- نفحات الحرم
٢- نفحات طيبة
٣- نشيد الإيمان
٤- في رحاب رمضان
٥- ملحمة النبوة
٦- نفحات من الأدب الإسلامي
٧- الموجز في البلاغة والعروض
٨- الموجز في القواعد والإعراب
٩- لهيب الجهاد
١٠- نفحات القرآن
١١- صور من القرآن
١٢- شخصية الصديق كما صوره ابن المقفع
١٣- هذّب لغتك
١٤- أغاريد العباسية
١٥- ذكريات الصبا
١٦- رباعيات منَ مكة
١٧- رباعيات من طيبة
١٨- فن الخطابة
١٩- أصول الدعوة
٢٠- حاضر العالم الإسلامي
٢١- أفراح الزفاف الإسلامي
٢٢- مختارات ضياء
٢٣- نفحات حب وخلجات قلب
٢٤- النحو المبسَّط

* * *

شاعر وديوان

الأديب المبدع (شاعر طيبة وآل البيت) الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني يتحلى بخلق حسن ، وحس مرهف ، وتواضع جم .

فلا غرابة إذا انعكست شخصيته على شعره ، ففي ديوانه (في رحاب رمضان) تجد نفسك أمام أخ مسلم عابد ، ناسك ، يتعبد بشعره ، ويتخذه وسيلة للتقرب إلى الله جل وعلا .. أنظر إلى هذا البيت من قصيدته (تحية رمضان) :

كَمْ هِمْتُ في نفحاته وسبَحْتُ في ... أجوائه فرويت قلبي الظامي !

والضمير عائد إلى شهر رمضان المبارك .

وانظر إلى قوله من قصيدة (مناجاة) :

رباه قد أزف الرحيل وليس لي ... غير التذلل والبُكَا ومشيبي

رُحْمَاكَ يا من لا يُخَيِّبُ سائلاً ... يا من كشفتَ الضر عن أيوب

فأنا الذليلُ وأنت أرحمُ راحمٍ ... ورضاك عني غافر لذنوبي

إنه شعر سلس ، سهل ممتنع ، إنه السحر الحلال ينساب من قلب (شاعر طيبة وآل البيت) ، ويتدفق من عاطفته ، فيتحول إلى ابتهالات ، وأدعية وتضرع ، وتوسل .. ولقد كان الشاعر موفقا كل التوفيق حين جعل (المشيب) في البيت الأول من أسباب طلب المغفرة ..

الناشر

عبد الرحمن الأنصاري و رياض محمد الصابوني